دولة الإمارات العربية المتحدة
دبي

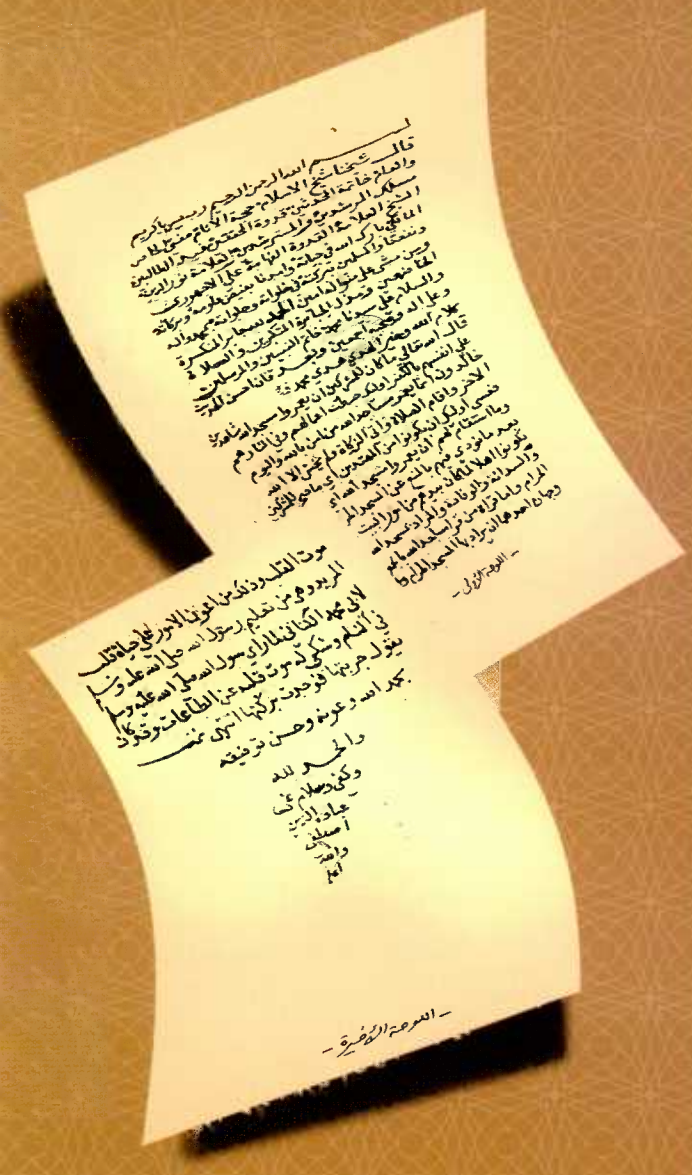

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

إسلامية فكرية محكّمة

العدد السابع و العشرون
ربيع الآخر ١٤٢٥ هـ - يونيو ٢٠٠٤م

مَجلَّــة
كُلِّيَّةِ الدِّراساتِ الإسلاميَّةِ والعربيَّةِ

إسلاميَّة، فكريَّة، محكَّمة
نصف سنويَّة

العدد السابع والعشرون
ربيع الآخر ١٤٢٥ هـ - يونيو ٢٠٠٤م

رئيس التَّحرير

أ. د. محمــد خليفــة الدنّــاع

سكرتير التَّحرير

د. مصطفى عدنـان العيـثاوي

هيئة التَّحرير

أ. د. رضوان مختار بن غربية
د. محمد الحــافظ النقــــر
د. عــمر بــو قــــرورة

ردمد: ١٦٠٧-٢٠٩X

تفهرس المجلة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم ١٥٧٠١٦

المحتويـــــــات

● **الافتتاحية**

رئيس التَّحرير ١٣-١٤

● **موقف الفرّاء من القراءات المتواترة في كتابه معاني القرآن**

الدكتور: محسن هاشم درويش ١٧-٤٤

● **جهد الشاطبي (٧٩٠هـ) في التفسير الموضوعي الكشفي**

الدكتور: أحمد عثمان رحماني ٤٥-٧٤

● **حديث قبض العلم ونهاية الوجود المعرفي للإنسان**

الدكتور: صالح أحمد رضا ٧٥-١٣٤

● **حكم مصافحة المرأة دراسة حديثية فقهية**

الدكتور: محمد عبد الرزاق الرعود والدكتور: سعدي حسين جبر ١٣٥-١٧٦

● **الصفات الإدارية الضرورية للداعية في ضوء الكتاب والسنة**

الدكتور: محمد بن عبدالله حياني رضا ١٧٧-٢٢٦

● **الضرائب وحكم توظيفها في الفقه الإسلامي**

الدكتور: عيسى صالح أحمد العمري ٢٢٧-٢٨٦

● **إشكالية القطع في الشريعة الإسلاميَة**

الدكتور: سامي صلاحات ٢٨٧-٣٢٦

● **التراث اللغوي العربي الإسلامي قراءة في المنهج**

الدكتور: محمد لهلال ٣٢٧-٣٨٢

● **قراءة في الصياغة المعجمية لكتاب الماء**

لأبي محمد، محمد بن عبد الله الصحاري العماني

الدكتور: عيسى بن محمد بن عبد الله السليماني ٣٨٣-٤٠٦

• **The Distorted Image of the Arabs as depicted in American Social Studies and Literature Textbooks: A case study based on American Curricula used in the UAE and Other documents**

Dr. Musa Rashid Hatamleh ..... 5 - 50

التراث اللغوي العربي الإسلامي

قراءة في المنهج

الدكتور
محمد لهلال*

* أستاذ علم اللغة المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي

ملخص البحث:

إن كل محاولة هادفة وجادة تَرُومُ التعامل مع أي تراث لغوي أو غير لغوي تجد نفسها أمام أطروحتين: إما الرفض لهذا التراث أو ذاك لاعتبارات مذهبية، أو اعتقادية[1]، وإما قبوله دون إعمال النظر في مظانه وتجلياته لاعتبارات مذهبية كذلك[2]، غير أن التعامل مع هذا التراث يقتضي تطبيق القاعدة الأصولية «الحكم على الشيء فرع عن تصوره»، وهذا ما يصدق على التراث العربي الإسلامي واللغوي، من ثم طرح هذا الموضوع بؤرة لمقاربة نَرُوم منها التأهيل للتفكير اللغوي معرفياً، ومنهجياً، ومصطلحياً، ونمذجياً، داخل الخطابات اللغوية العربية الإسلامية. فإلى أي مَدىً يمكن الحديث عن قراءة لتراثنا اللغوي العربي الإسلامي ؟ وما حدود إعادة قراءة هذا التراث من هذه التطورات المعرفية التي تحدث في عصرنا الحالي من لسانيات (Linguistics)، وعلوم أعصاب (Neurosciences) ولسانيات حاسوبية (Computation Linguistics) وعلوم المعرفة (Cognitive Sciences) لوضع لسانيات عربية إسلامية (Islamic and Arabic Linguistics).

(١) يمكن الاطلاع على: « سعيد الأفغاني، في أصول النحو العربي ١٩٨٧».

(٢) انظر التحليل الذي يقدمه مازن الوعر لعدد من المعوقات التي تعترض الأخذ بعين الاعتبار مثل هذه الاعتبارات، من خلال، قضايا أساسية في علم اللسانيات.

تقديم منهجي:

تطرح كل محاولة بحث موضوعية تجاه الفكر اللغوي العربي الإسلامي داخل مؤلفات العلوم اللغوية والعلوم الإسلامية وداخل مجال بحث الدراسات اللسانية والمعرفية المعاصرة إشكالاً دَائِماً مُسْتَمِرّاً، يتجسد في علاقة الأنا بالآخر، ثم بين الأنا والمنهج المَرُوم اعتماده لمقاربة ظواهر معينة. من ثمة تغدو إيجابيات محاولة إعادة القراءة أو إعادة ترتيب الأوراق فيما يأتي:

١- بعث الإنتاج اللغوي العربي القديم من جديد، ونفض الغبار عنه، وإخراجه من منطقة الظل والنسيان.

٢- إعادة اكتشاف التفكير العربي القديم حيالَ اللغة في أصالته وهويته العميقة[٣].

٣- بينت هذه المحاولات أنه من الممكن تقديم الإنتاج اللغوي العربي القديم بلغة معاصرة، مما يمكن من تسهيله وتيسير إدراك خلفياته.

٤- تمكن مقابلة الفكر المعاصر بالفكر القديم من إثارة الانتباه إلى كون التراث اللغوي العربي القديم خاصة ليس منغلقاً على نفسه، ووفَاقاً لذلك يمكن مقابلته بجهود أخرى لتوصيفه، ويتعلق الأمر بالتنظير اللساني التركيبي منه والصوتي (Phonology) والصرفي (Morphology) والدلالي (Semantics) والتداولي (Pragmatics)، والتنظير النفسي والاجتماعي وعلوم الأعصاب والإبستمولوجيا، والمستهدف من ذلك بناء تنظير عربي إسلامي في المعرفة اللغوية (Knowledge of Language).

٥- تكمن أهم إيجابيات هذه التيارات في كونها وضعت شرطاً لكل جهد وصفي يستهدف بناء نحو للغة العربية، بإسهام كل ما هو وارد داخل التفكير اللغوي العربي الإسلامي القديم.

---

(٣) انظر:- أحمد المتوكل. نظرية المعنى ١٩٨٢م.

- محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص ١٧ وما بعدها.
- مازن الوعر: أزمة اللسانيات واللسانيين في الوطن العربي ضمن كتاب للمؤلف: في قضايا أساسية في علم اللسانيات [٣٦٠-٣٣٦].
- محمد محمد عشاري: أزمة اللسانيات العربية، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لليونسكو بالرباط أبريل ١٩٨٧م.

لقد دفعت كل هذه الأهداف الاستراتيجية عدداً من الباحثين إلى الرغبة الملحة في تجاوز المعوقات المادية والصورية حينما رَامَتْ قراءة التراث اللغوي العربي الإسلامي، غير أنها قَصُرَت عن الوصول إلى المبتغى، وانتابتها عيوب منهجية خاصة منها:

(أ) عدم كفاية التمثيل: حيث إن عدداً من اللغويين المعاصرين وعلماء الاجتماع والفلسفة والإبستمولوجيا والتاريخ وقفوا تجاه هذا التراث الهائل موقفين:

- موقف اهتم بقطاع واحد: النحو خاصة.
- موقف يعد هذه القطاعات ومجالات البحث علوماً مستقلة.

(ب) طغيان الصبغة التاريخية على محاولة إعادة القراءة مما يؤدي إلى فقدان أهمية عدد من القطاعات.

(ج) الخلط بين تقديم التراث اللغوي والنظريات اللسانية المعاصرة؛ إذ يختلط الأمر بين: مرحلة العرض ومرحلة المقابلة والتكثيف (Compactification)[٤].

(د) عدم كفاية الأدوات المعاصرة المستعملة في عملية القراءة.

(هـ) الصفة الضيقة لإعادة القراءة: حيث إنه يتم تقييم الإنتاج اللغوي العربي القديم من وجهة نظر مدرسة لسانية واحدة ومحددة؛ وهو ما سيؤدي بالباحثين العرب المعاصرين المسلمين خاصة إلى ضرورة وضع شروط لإعادة قراءة التراث اللغوي العربي الإسلامي القديم والاهتمام به لحفظه وضمان تأويل أسْلم للذكر الحكيم.

١- أوليات قراءة التراث اللغوي العربي الإسلامي:

١-١- في موضوع القراءة:

تطرح «أزمة السلوك» اللساني العربي المعاصر حيال الفكر اللغوي العربي الإسلامي القديم من حيث الموضوع بكونها أزمة مفكرين لا أزمة فكر، من ذلك ما يطرحه عدد من الباحثين العرب المعاصرين لتجلية الأزمة[٥]:

---

(٤) See: Julia Kristeva. Epistemologie de La Linguistique "in. Revue Langage. N24. 1979. Paris.

(٥) غلفان مصطفى: اللسانيات العربية الحديثة ١٩٩٨م.

أ) ابتعاد الدرس اللساني في معظم أحواله عن موضوعه الحقيقي والمعاصر له؛ ألا وهو اللغة العربية من حيث هي بنية متعددة المستويات. إن هذه الحقيقة المنهجية تكاد تغيب عن أذهان كثير من اللغويين العرب. إننا لا نجد تعاملاً فعلياً مع اللغة العربية في وضعيتها الراهنة وبمعطياتها الجديدة، وهو ما يجعل البحث اللساني العربي المعاصر مُتَعَالياً عن موضوعه، غير قادر على الوصول إلى التأثير في الواقع اللغوي للعربية بدراسته دراسة حديثة؛ نظراً لما يحيط هذه القضايا من صعوبات، فإن كثيراً من الباحثين العرب يفضل عدم الخوض فيها؛ وهو ما يسهم إسهاماً ملحوظاً في الابتعاد عن دراسة اللغة العربية معطى واقعياً.

ب) عدم وضوح الرؤية العلمية تجاه الموضوعات المطروحة داخل التفكير اللغوي العربي القديم، ودراسة هذا التراث اللغوي من خلال موضوعات قطاع واحد النحو خاصَّة دون الاهتمام بالبحث اللغوي لدى الأصوليين والمفسرين وعلماء التفسير والفقهاء ورواد معاني القرآن وإعرابه وعلماء القراءات القرآنية.

ج) عدم ربط الباحثين المعاصرين بين مباحث التراث اللغوي العربي الإسلامي وموضوعاته المعاصرة، علماً أن موضوعات كثيرة طرحت قديماً وحديثاً:/ الأفعال اللغوية، وأنواع الدلالات، والاستلزام الحواري، والاقتضاءات، والإدغام والإمالة، والنظم، والتركيب، والتقديم، والتأخير، والمقام التواصلي، وغيرها كثير، كما أن الربط لم يتم على مستوى التصورات والمصطلحات.

١-٢- في منهج القراءة:

يمكن تبني أطروحة جريماس[٦]، الذي يسلم بأن كل خطاب علمي (بما في ذلك الخطاب اللغوي والسيميائي)، مقابل الخطاب الأديولوجي، يتحدد بوحدته وشموليته:

- لا تشكل الخطابات المختلفة زمانياً ومكانياً، في الواقع، سوى أجزاء لخطاب علمي موحد يجمعها في شكل إنجازات نوعية تنبثق عن القدرة الخطابية نفسها.

- يمكن صوغ الخطاب القديم بوصفه حدثاً علمياً، معاداً إدماجه في الخطاب الراهن

(6) Greimas, A.J: Semiotique et Sciences Sociales, 1970.

مما ندعوه «بالتقدم العلمي» بوصفه استمرارية معرفية عمودية لحدث إنتاجي ومحول[٧].

من ثمة يختلف الخطاب العلمي عن الخطاب الأيديولوجي في كون الأول ينتج تصورات تنتج خارج التاريخ؛ من هذا المنطلق فهو يتحدى ويتجاوز كل محاولة تضييق معرفي ولا يعترف الخطاب العلمي الحقيقي بالقطائع المعرفية[٨] بين القديم والحديث، لهذا فلا يمكن للبحث اللساني المعاصر، بوصفه خطاباً علمياً، التنكر للتفكير اللغوي القديم تجاه اللغة.

بناءً على هذا، ستتمكن النظريات اللسانية والسيميائية والمعرفية المعاصرة من التعالق مع التصورات اللغوية القديمة لملء الشواغر الفارغة من حيث المفاهيم، وتمحيص الإجراءات التحليلية. على العكس يمكن بالعودة إلى التراث اللغوي العربي القديم السيميائي إنتاج لحظة جنينية لنظريات جديدة[٩].

تأسيساً على ذلك، نسلم بإمكان العودة إلى التراث اللغوي العربي الإسلامي: من نَحْوٍ وبلاغةٍ ومعجمٍ وصرفٍ وأصواتٍ وفقه لغة وقراءات قرآنية وأصول فقه وفقهٍ وعلم تفسير وعلم حديث ومعاني قرآن باعتبار هاته العلوم خطابات (Discourses) لنظرية واحدة نحاول التأسيس لها وهي «النظرية اللسانية العربية الإسلامية المؤسسة معرفياً»، وعلى العكس من كل التصورات المناهضة لدراسة التراث العربي الإسلامي التي تجعل من التشبث بالتراث استلاباً حقيقياً لأنه عدول عن قوة الإنسان وحريته لفائدة الماضي الغابر لتوجيه الأجيال، نخضع لما كانوا يخضعون، ونطرب لما كانوا يطربون ونعتقد بما كانوا يقولون به[١٠] بل نرى كما يرى غيرنا من الباحثين أن العودة إلى التراث اللغوي خاصة تعد ضرورة حضارية تمكن من فهمه وإدراك دلالاته وخلفياته العميقة والبحث عن هويته العميقة

(7) Greimas, A.I bid p40.

(8) Holton, Scientific Inventions.

- Kuhn, Structure of Scientific revolutions.
- Bachelard, G. La Philosophie du Non et Le Nouvel Esprit Scientifique.

(9) Moutawakil, A. theorie de Signification p. 19.

(١٠) عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي [١٩٧٢: ١٨].

كذلك[١١]. وهذا ما فعله اللغويون الغربيون أنفسهم، مثلما فعل شومسكي حينما أعاد قراءة اللسانيات الديكارتية والعمل الذي أنجزه كورودا (Kuroda) تجاه نظرية أنتون مارتي (Anton Marty) وهذا ما مكن من تجلية نظرية جديدة، قريبة من جهة ومختلفة عن النظرية النموذج (Standard Theory) والنظرية النموذج الموسعة (Extended Standard Theory)[١٢].

وباستكمال تمثل إشكال إعادة القراءة وتوضيحه على مستوى التفكير اللغوي العربي الإسلامي القديم حيَالَ اللغة، سيتضح أن هاته العودة ضرورية حضارياً وفلسفياً وعلمياً. من ثمة سيستفيد البحث اللغوي والسيميائي المعاصر من القراءة وإعادة مراجعة اللسانيات العربية القديمة على مستويين[١٣].

١) لا تطرح اللغة العربية راهناً مشكل «الوصف الملائم»؛ إذ يظهر استهلالاً أن تطبيق «النماذج النظرية المعاصرة يطرح إشكالاً منهجياً ومعرفياً صعباً يعادل العودة إلى أطاريح النحاة والبلاغيين والأصوليين وعلماء التفسير العرب القدامى. إن حل إشكالات وصف اللغة العربية – في نظرنا – لا يمكن أن يُجْرَى إلا ببناء نظرية، أو على الأقل «نَحْو»، مؤسس على إعادة اختبار المقترحات المنجزة في إطار التفكير اللغوي العربي القديم حيال اللغة.

٢) لا تمكن العودة إلى التفكير اللغوي العربي القديم البحث اللساني والسيميائي المعاصر من حل مشكل وصف اللغة فحسب، بل تمكن كذلك من تقويم مدى صلاحية النظريات المعاصرة غير المدروسة، وذلك «بتكثيف»[١٤] ما يمثل فيها فراغات لخلق نظريات جديدة، غير موجودة، مثل ما فعله يلمسلف (Hyelmslev) مع دي سوسير، وما فعله

(١١) المتوكل أحمد، نظرية المعنى [١٩٨٢:١١٨].

– عبد السلام المسدي – اللسانيات وأسسها المعرفية/ عقبات البحث اللساني العربي.

– الزين عبد الفتاح. قضايا لغوية في ضوء الألسنية.

– مازن الوعر. قضايا أساسية في علم اللسانيات.

(12) Kuroda. In langage N24.

(١٣) المتوكل أحمد، نظرية المعنى ص ١٩.

(١٤) مصطلح التكثيف مرجعيته من الحقل المفاهيمي للرياضيات وقد استعمل من لدن جوليا كريستيفا في مجال إبستمولوجيا اللسانيات، للإحالة على عملية ملء الخانات المفاهيمية.

جرايس Grice بنظرية الأفعال اللغوية (Speech Acts Theory)، وما فعله روس Ross (١٩٧٠) ولاكوف Lakoff (١٩٧٢) بنظرية الأفعال اللغوية غير المباشرة (Indirect Speech Acts Theory) ونظرية الدلالة التوليدية (Generative Semantics) التي اقترحها كل من فيلمور (١٩٦٨) وبوستال وباخ Bach وماكولي وغيرهم، أو ما فعله بوتيي مع كاتز وفودر (١٩٦٣)..

من هذا المنطلق تعد إعادة القراءة التي نقترحها للتراث اللغوي العربي الإسلامي القديم أن تكون أكثر دقة في إعادة اختبار الأنحاء الأوربية القديمة، حيث إن الأفكار التي تحكمها يمكن أن تنمي وتطور علم اللغة.

سيكون منطلقنا المنهجي والنمذجي عدة قراءات حاولت «جادة» قراءة التراث اللغوي العربي الإسلامي، من ذلك ما فعله سعيد الأفغاني في «أصول النحو العربي»، وأحمد محمد قدُّور في «فقه اللغة والأصوات لدى الخليل» وعبد السلام المسدي في «التفكير اللساني في الحضارة العربية»، وأحمد المتوكل في «نظرية المعنى في التفكير اللغوي العربي القديم»، وبدراوي زهران في «الجرجاني عالم اللغة المفتتن بها» وجعفر دك الباب في «نظرية الإمام الجرجاني وموقعها في علم اللغة العام الحديث»، وغيرهم كثير: على أساس أن هاته الدراسات تجاه تراثنا اللغوي العربي الإسلامي تختلف فيما بينها من حيث الموضوع والغاية والمنهج، حيث انتقل التساؤل حيال التراث وأهميته إلى طرح إشكالات جديدة: كيف نشتغل بالتراث ؟ كيف نبعثه وننفض عنه الغبار ؟ وما السبيل إلى فهمه فهماً جديداً ؟ كيف نوظفه منهجاً في حياتنا الفكرية ؟ انطلاقاً مما وصل إلينا يمكن تحديد ثلاث مراحل رئيسة:

- مرحلة تاريخية: تقوم على بعث هذا التراث، وقد أسهم فيه رواد النهضة العربية وكثير من المستشرقين، الألمان خاصة[١٥].

- مرحلة وصفية: تتعلق بالتعريف بالتراث العربي الإسلامي بذكر سِيَر رجالاته وتحديد محتوياته وقضاياه وإشكالاته الكبرى.

(١٥) انظر بحثنا «جهود اللغويين الألمان في تطوير بحث اللغة العربية». ضمن مقالات حُكِّمت وستنشر قريباً بكتاب دعم من لدن جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية (إ.ع.م.).

- مرحلة تفسيرية ونقدية: قدم الباحثون في هاته المرحلة تمحيصاً للتراث وتحليلاً له ولآلياته تعليلاً وبرهنة ونقداً، للكشف عن خصائصه واستكشاف خلفياته النظرية والمصطلحية والمنهجية وموضعته في تاريخيته ضمن مسار التفكير البشري عامة.

١-٣- في منطلقات القراءة:

اخْتُلِفَ في المنطلقات الممكن اعتمادها لقراءة التراث اللغوي العربي الإسلامي، من حيث المادة المَروُم وصفها، ومن حيث المنطلق العلمي والمنهجي والفلسفي المُرَادُ توظيف آلياته لوصف هذا التراث، فجعل بعض الباحثين النحو والبلاغة والصرف والمعاجم والأصوات العربية وفقه اللغة مادة للقراءة، وانطلق الباحثون داخل هذا التصور من استكشاف دراسة الفكر اللغوي العربي القديم من حيث إنه تصورات ومفاهيم وطرق تحليل في ضوء النظريات اللسانية الحديثة[١٦]، وهذا ما يَتَجَلَّى بوضوح لدى عدد من الباحثين المشارقة بالخصوص، وبعض أهل شمال إفريقيا[١٧].

إن التوجه الأساس لهاته التآليف محاولة التوفيق بين الدرس اللغوي العربي الإسلامي القديم والدراسات اللغوية الحديثة، إلا أن أغلب هذه الدراسات لا تتجانس كتاباتها مع

---

(١٦) مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة [١٩٩٨:١٣٣].

(١٧) نذكر بعضا من هذه التآليف في هذا المجال:

- محمد عبد المطلب: النحو بين عبدالقاهر وتشومسكي. مجلة فصول مجلد (٥) عدد(١) القاهرة ١٩٨٥م.
- عبده الراجحي: النحو واللسانيات المعاصرة. البحث اللساني والسيميائي. منشورات كلية آداب الرباط ١٩٨٤م.
- جعفر دك الباب: نظرية الإمام الجرجاني وموقعها في علم اللغة العام الحديث، دار الجيل دمشق ١٩٨٠م.
- عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية. الدار العربية للكتاب. تونس ١٩٨١م.
- نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء وجهة النظر اللغوي الحديث، بيروت ١٩٨٠م.
- عبده الراجحي:النحو العربي والدرس اللساني الحديث: بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٩م.
- تمام حسان: العربية معناها ومبناها. الهيئة المصرية للكتاب. القاهرة ١٩٧٣م.
- محمد أبو الفرج: المعاجم العربية في ضوء دراسات علم اللغة، دار النهضة، بيروت ١٩٦٦م.

المنطلقات ومعطيات ذاك التراث، ثم إنها غير متجانسة فيما بينها، إذ يباين بعضها بعضاً موضوعاً ومنهجاً وغايات.

١-٤- في مسارات القراءة:

١-٤-١- في الموضوع:

تختلف القراءة التي تناولت التراث اللغوي العربي الإسلامي القديم وعالجته من حيث الموضوع، إذ تباينت من حيث اعتماد بعضها.

- قراءة شمولية: مع تناول اللغة العربية وما يتصل بها من قضايا استهدافاً للبحث في النظرية اللغوية العامة لدى العرب» لا من حيث هي تقنيات نحوية وصرفية ومعجمية وإنما من حيث هي تنظير للظاهرة اللسانية عموماً[١٨].
- قراءة قطاعية: اعتمدت هاته التآليف دراسة لقطاع واحد، إما قطاع النحو وإما الصرف أو المعاجم أو البلاغة أو الأصوات، إذ تعد مستويات تحليل تتشكل في حيّزاتها تصوراً نظرياً بل نظرية موسومة المعالم قائمة على مبادئ منهجية تخصها دون غيرها[١٩].
- قراءة أحادية: تتجلى في التركيز على دراسة شخصية واحدة من الشخصيات اللغوية المعروفة خاصة، ورصد معالم كتابتها ومميزات منهجها وآليات اشتغالها من مؤلف واحد أو مؤلفات عدة.

---

(١٨) عبدالسلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية: [١٩٨١: ٣٣]

(١٩) من رواد هذا المسار:

- عبده الراجحي: النحو العربي والدرس اللساني الحديث.
- نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء وجهة النظر اللغوي الحديث.
- عبد الرحمن حاج صالح: المدرسة الخليلية والدراسات اللسانية في الوطن العربي، بحث ألقي في مؤتمر اليونسكو حول تطور اللسانيات في العالم العربي. الرباط ١٩٨٧م.

من أهم ما ألف في هذا الباب وأدقه مؤلف أحمد محمد قدُّور[٢٠].

١-٤-٢: في الغاية:

تندرج الكتابة اللغوية القرائية في إطار المشروع الفكري العربي الرامي إلى البحث في التكامل المعرفي بين العلوم اللغوية العربية الإسلامية القديمة والبحوث اللغوية الحديثة، ومن ثمة إبراز قيمة التراث العربي الإسلامي، وإعطاؤه المكانة التي يستحقها ضمن الفكر اللغوي الحديث، وهي تتفق في خصوصية الكتابات القرائية للتراث اللغوي العربي القديم، إلا أنها تتباين من حيث النتائج والغايات المروم الوصول إليها وما تعنيه من قراءة التراث اللغوي؛ تأسيساً على ذلك يمكن إجمال الكتابات القرائية من حيث الغاية إلى ثلاثة مسارات:

(١) قراءة تفاعلية: تحاول موضعة النظرية اللغوية العربية الإسلامية القديمة ضمن المشروع اللغوي الحديث بخلق نوع من التفاعل بين التصور القديم والمفاهيم الحديثة؛ للخروج بتصور تفاعلي على أساس التكثيف بينهما مادة وموضوعاً ومنهجاً ومصطلحاً، قرضاً واقتراضاً وأخذاً وعطاءً، بالمقابلة والتطعيم والقولبة والتمحيص والاحتكاك[٢١].

(٢) قراءة تمجيدية: تسعى هاته القراءة غائياً إلى عد التراث اللغوي العربي الإسلامي القديم بكل تجلياته مُمَجَّداً مقدَّساً لا يمكن مقارنته أو تفاعله مع أي تنظير لغوي حديث

---

(٢٠) من رواد هذه القراءة:

- أحمد محمد قدُّور: أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين. دار الفكر. دمشق ١٩٩٨م.
- بدراوي زهران: الجرجاني عالم اللغة المفتتن بها. القاهرة ١٩٨٠م.
- جعفردك الباب: نظرية الإمام الجرجاني. دمشق ١٩٨٠م.
- طاهر سليمان حمودة: ابن قيم الجوزية: جهوده اللغوية. دار الجامعات المصرية الإسلامية. القاهرة ١٩٧٦م.
- التهامي الراجي الهاشمي: القاضي عياض اللغوي من خلال حديث أم زرع. الدار المغربية للنشر، البيضاء ١٩٨٥م.

(٢١) أحمد المتوكل:

- قراءة في نظرية النظم عند الجرجاني.
- اقتراحات من الفكر اللغوي العربي.

إذ يعد «الفكر اللساني العربي أسبق تاريخياً من النظرية اللسانية المعاصرة. العرب بحكم مميزات حضارتهم (...) أفضى بهم النظر إلى الكشف عن كثير من أسرار الظاهرة اللسانية مما لم تهتد إليه البشرية إلا مؤخراً بفضل ازدهار علوم اللسان في مطلع القرن العشرين»[٢٢].

ويعد هذا النوع من القراءة الأكثر سيادة في الكتابات العربية الحديثة[٢٣].

(٣) قراءة إصلاحية[٢٤]: تقوم هاته القراءة على الرغبة في تخليص النحو العربي من الشوائب والمعوقات العالقة به من تجريد وتعليل وحذف وعامل وتقدير واشتغال. ومن أبرز الكتابات في هذا المجال ما كتبه تمَّام حسَّان[٢٥]. يذهب تمَّام حسَّان إلى أنه تمكن من صياغة جديدة تسمح بفهم أفكار النحاة العرب وتأويلها وتخلي النحو من شوائب ومصادر الشكوى منه[٢٦]، بل إنه ذهب أبعد من ذلك حيث عد ما قام به* «أهم محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية تُجْرَى بعد سيبويه وعبد القاهر[٢٧]، وانطلاقاً من قراءته للبحوث النحوية والبلاغة عند العرب «حاول إيجاد العلاج على طريقة تختلف اختلافاً عظيماً أو يَسيراً عن الطريقة التي ارتضاها القدماء»[٢٨] وفي السياق نفسه تندرج المحاولة التي قام بها عبد الصبور شاهين في مجال الصرف العربي[٢٩].

---

(٢٢) عبد السلام المسدي: المصدر المذكور ص (٢٦).

(٢٣) انظر مثلاً:

- عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية.
- نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء وجهة النظر اللغوي الحديث.
- جعفردك الباب: نظرية الإمام الجرجاني وموقعها في علم اللغة العام الحديث.

(٢٤) مصطفى غلفان: اللسانية العربية الحديثة.

(٢٥) العربية معناها ومبناها. القاهرة ١٩٧٣م.

(٢٦) تمَّام حسَّان، تعليم النحويين النظرية والتطبيق ص (١٢٨) مجلة المناهل عدد (٧) وزارة الثقافة - المغرب. الرباط. (١٩٧٧م).

* نسجل هنا تراجع تمَّام حسَّان عن معظم مقولاته في كتبه القديمة، وذلك في دراسات حديثة منها: الخلاصة النحوية. وروائع أسلوب القرآن.

(٢٧) العربية معناها ومبناها ص (١٠).

(٢٨) المصدر المذكور ص (٩).

(٢٩) عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي لبنية العربية: رؤية جديدة في الصرف العربي. مؤسسة الرسالة. بيروت (١٩٨٠م).

١-٤-٣: في المنهج:

تقوم القراءة على محاولة فهم خلفيات الفكر القديم وإدراكه بمفاهيم جديدة، والفكر اللغوي العربي الإسلامي القديم منه بخاصة، فالقراءة بهذا المعنى تقتضي «حتماً تواجد عنصرين هما التراث اللسان العربي والنظريات اللسانية الحديثة»[٣٠].

يمكن التمييز داخل هذا المجال بين ثلاثة مسارات:

١- قراءة توفيقية: تحاول التوفيق بين منهجين، أحدهما قديم والآخر حديث، على أساس إيجاد سبيل توافقي على مستوى المنهج إلى جانب الموضوع والغاية ويمثل لذلك بتصور علي العشي في مفهومه للقراءة التراثية [١٩٨٧. تونس].

٢- قراءة توصيفية: وتقوم على وضع منهج وصفي وجهاز واصف للغة العربية مماثل للجهاز الواصف القديم، ونمثل لذلك بمحمود فهمي حجازي في علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة [١٩٧٠م. القاهرة].

٣- قراءة وظيفية: تقوم على توظيف آليات الدرس اللساني الحديث لقراءة الفكر اللغوي العربي القديم مع إبراز البعد الوظيفي لهذا الفكر موضوعاً، بقراءة شمولية وموسوعية لمواده وظواهره ومظاهره الصوتية والصرفية والدلالية والتركيبية والمعجمية والتداولية، إلى جانب استنباط البعد اللغوي من العلوم الإسلامية مثل أصول الفقه وعلم التفسير والقراءات القرآنية وعلوم الحديث والفقه ومعاني القرآن وإعرابه.

غاية قراءة هذا التراث اللغوي العربي الإسلامي قراءة مقارنة بينه وبين الاتجاهات اللسانية المعاصرة في حدود ما يتوافق مع خصائصه رغبة في بناء نظرية لغوية عربية تستمد أصولها ومنهجها من التوافق بين القديم والمعاصر نمذجة الظواهر اللغوية، صرفيِّها ونَحويِّها وبلاغيِّها ومعجميِّها ودلاليِّها وتداوليِّها وصَوْتِيِّهَا، بالإضافة إلى البعد المعرفي لكلا التصورين، وهذا ما حاولنا الدفاع عنه والدفع بآلياته منذ الثمانينيات[٣١].

---

(٣٠) علي العشي: مفهوم القراءة الجديدة للتراث اللساني، العربي وما يتعلق به من قضايا منهجية من خلال بعض النماذج: مجلة الحياة الثقافية عدد ٤٤ ص ١٤٤. أكتوبر ١٩٨٧م.

(٣١) سبقنا إلى ذلك أحمد المتوكل في وضع تصور عام لقراءة بعض ظواهر اللغة العربية في نظرية المعنى (١٩٨٢م) ونحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني، كما وَضَعْنَا لبناته سنة (١٩٨٤م) في بحث مُحَكَّم بعنوان: محاولة دعم نظرية الفرضية الإنجازية بما هو وارد في النحو والبلاغة والأصول وعلم التفسير لدى العرب. جامعة الحسن الثاني. الدار البيضاء.

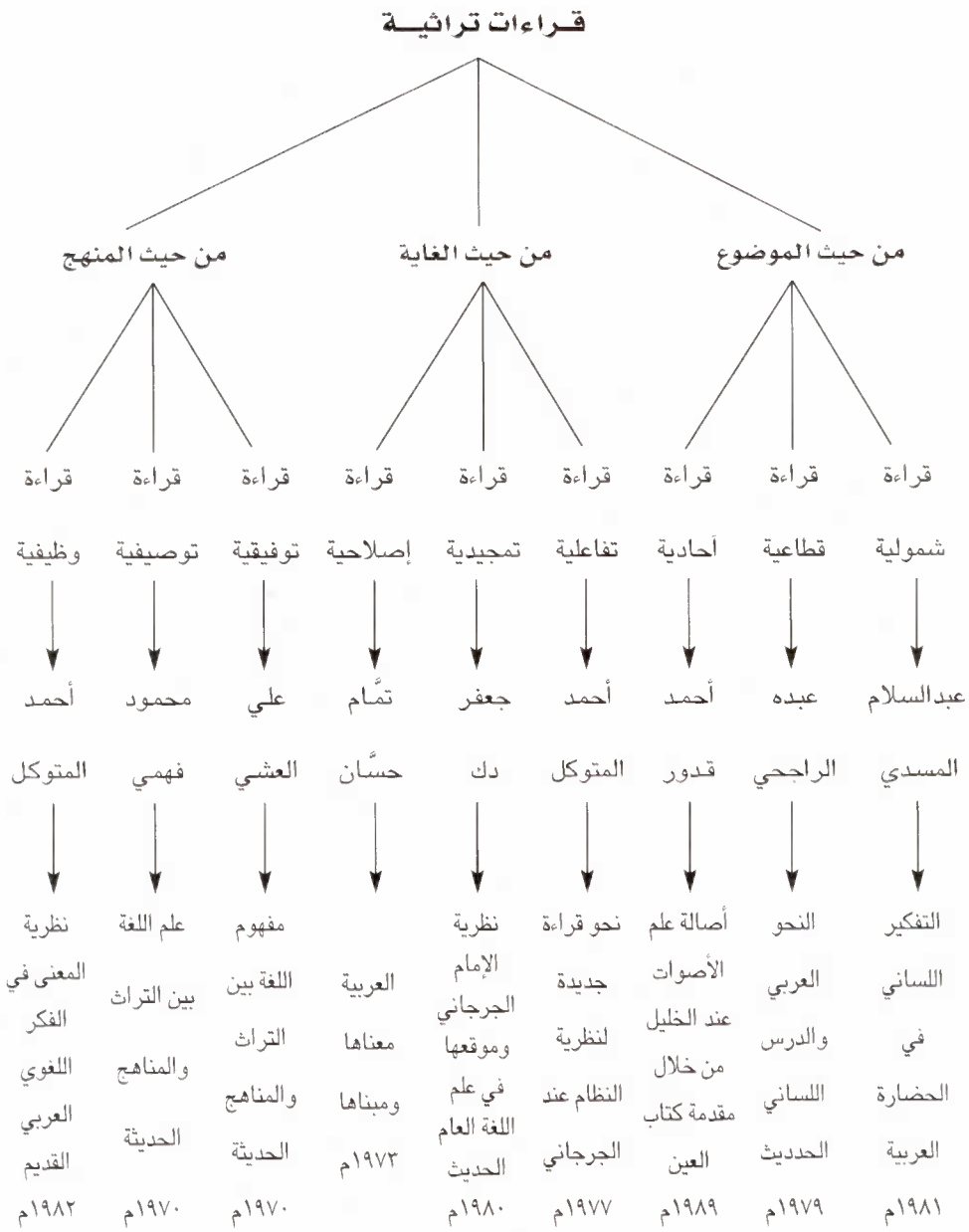
قـراءات تراثيـة
من حيث الموضوع
من حيث الغاية
من حيث المنهج
قراءة شمولية
عبدالسلام المسدي
التفكير اللساني في الحضارة العربية ١٩٨١م
قراءة قطاعية
عبده الراجحي
النحو العربي والدرس اللساني الحديث ١٩٧٩م
قراءة أحادية
أحمد قدور
أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين ١٩٨٩م
قراءة تفاعلية
أحمد المتوكل
نحو قراءة جديدة لنظرية النظام عند الجرجاني ١٩٧٧م
قراءة تجديدية
جعفر دك
نظرية الإمام الجرجاني وموقعها في علم اللغة العام الحديث ١٩٨٠م
قراءة إصلاحية
تمّام حسّان
العربية معناها ومبناها ١٩٧٣م
قراءة توفيقية
علي العشي
مفهوم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ١٩٧٠م
قراءة توصيفية
محمود فهمي
علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ١٩٧٠م
قراءة وظيفية
أحمد المتوكل
نظرية المعنى في الفكر اللغوي العربي القديم ١٩٨٢م

٢- آليات قراءة التراث اللغوي العربي الإسلامي:

٢-١- جهاز الاستدلال: في التوصيف: أصول القراءة:

أدى الاختلاف في الاتجاهات النظرية اللسانية المعاصرة إلى الاختلاف في توصيف الجهاز الاستدلالي الممكن توظيفه لمقاربة المعطى التراثي الْمَرُوم توصيفه، وبناء جهاز واصف ومفسر له ولقضاياه وإشكالاته، من نحو توليدي تحويلي لشومسكي في النموذج ما قبل المعيار (Pre-standand Model) ١٩٥٧م، إلى نموذج كاتزوفودر ١٩٦٣م وكاتز وبوستال ١٩٦٤م، والنموذج المعيار ١٩٦٥م ونظرية الربط العاملي (Government & Binding Theory) شومسكي (١٩٨١م)، ونموذج الحواجز العاملية (Barriers) (١٩٨٦)م، ومعرفة اللغة (Knowledge of Language)، (١٩٨٨م) نموذج البرنامج الأدنى (Minimalist Program) (١٩٩٤م)، ثم النحو العلاقي (Relational grammar) ١٩٧٩م، لدافيد برلموتر، ثم النحو التركيبي المعمم (Generalized Phrase Structure Grammar) لجازدر؛ لقد قيم بمحاولات شتى لمقاربة التراث اللغوي العربي الإسلامي، انطلاقاً من نموذج أو آخر، لكن ما نلاحظه يرتبط أساساً بتطبيق بعض النماذج القديمة في اللسانيات (Linguistics)، مثل ما فعله إبراهيم أنيس[٣٢] وتمَّام حسَّان[٣٣].

من الاتجاهات المهمة التي حاول بعض اللغويين العرب توظيفها واصفين معطيات التراث اللغوي العربي الإسلامي، تصور فورث (Firth) النسقي ببريطانيا، الذي أدى ظهوره إلى التأثير في هاته التآليف، من ذلك إبراهيم أنيس وتمَّام حسَّان وعبد الرحمن أيوب وغيرهم[٣٤]، كما اهتم بعض الدارسين بالتأهيل للمقاربات الوظيفية النسقية عربياً مثل أعمال جعفردك الباب[٣٥]. غير أن التصور الوظيفي ظل غامضاً لدى لغوييننا العرب

(٣٢) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية (١٩٤٧م).

(٣٣) تمَّام حسَّان: مناهج البحث في اللغة ١٩٨٨م واللغة العربية بين المعيارية والوصفية (١٩٨٨م).

(٣٤) - إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ (١٩٥٨م).

- تمَّام حسَّان: العربية معناها ومبناها: (١٩٧٣م).
- عبد الرحمن أيوب: التحليل الدلالي للجملة العربية ١٩٨٣م.

(٣٥) جعفر دك الباب: الموجز في شرح دلائل الإعجاز: نظرية الجرجاني وموقعها من علم اللغة العام الحديث.

المعاصرين أو على الأقل محصوراً في «فورث» و «هاليداي» و«مارتيني»، ولم يتم تجاوز ذلك إلى باقي التيارات الوظيفية المعاصرة، حيث تم فقط تناول أداء هاته التيارات الوظيفية الكلاسيكية والمعروفة بالوجهة الوظيفية لدراسة الجملة «مقارنين بين مبادئها في تحليل الجملة وآراء الجرجاني النحوية والبلاغية»[٣٦] أو إيراد بعض المفاهيم تجاه بعض المظاهر التركيبية في الجملة العربية من وجهة وظيفية بنيوية[٣٧] أو وضع تصور وظيفي تركيبي لمارتيني[٣٨].

بناءً على ذلك يجدر بنا الاهتمام بنماذج أخرى يمكن أن تشكل إثراء لقراءة لسانية عربية معاصرة للتراث اللغوي العربي الإسلامي استفادة من نماذج تعد في نظرنا الأصلح منهجياً والأعمق توجهاً والأشمل تحليلاً والأوسع تفكيراً والأكفى اصطلاحاً والأثر مقاربة: إنها النماذج التداولية المعاصرة والحديثة من ذلك نظرية الأفعال اللغوية (Speech Acts Theory) المقترحة لدى كل من أوستين (١٩٦٤م) وغرايس (١٩٧٥م) ولاكوف (١٩٧٥م) وجوردن ونظرية براكمانطاكس (Pragmantax Theory) لدى كل من روس (١٩٧٠م) ولاكوف (١٩٧٢م)، ونظرية الأفعال اللغوية غير المباشرة لدى صادق Sadock وجرين Green ومورغان (Morgan) وغوردن (Gordon)، وكذلك التداوليات المعرفية (Cognitive Pragmatics) لدى كل من سبربر وولسون (Sperber & Wilson) ولاكوف وجونسن (Lakoff & Johnson)، وأخيراً نظرية النحو الوظيفي (Functional Grammar) لسايمن (Simon Dik) (١٩٧٨م) و(١٩٨٩م) وكوفيت (Co vet)، ودي غروت (De Groot)، وبولكشتاين (Bolkstein)، والمتوكل (Moutawakil).

ينبني اختيارنا لهاته النماذج لإعادة قراءة التراث اللغوي العربي والإسلامي على عدة أسس، منها:

- إثراؤها النظري والمنهجي للدرس اللساني العربي بإضافة فَرْش نظري جديد لوصف بنيات اللغة العربية وتفسيرها[٣٩].

(٣٦) نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء وجهة النظر اللغوي الحديث.

(٣٧) المسدي والطرابلسي: الشرط في القرآن (١٩٨٠م).

(٣٨) المهيري: اللسانيات الوظيفة ضمن مؤلف: المدارس اللسانية (١٩٨٦م).

(٣٩) مصطفى غلفان: مصدر سابق ص (٢٤٥).

- أهمية اللسانيات الوظيفية التي تجمع بين البعد الصوري (Formal) والوظيفي (Functional) في الوقت نفسه لسد عدد من الثغرات في بعض النظريات اللسانية الوصفية البنيوية والتوليدية التحويلية على حد سواء.

- تكامل الدراسات داخل هذه الفرش النظرية والبحوث التي قدمها روادها، حيث اتخذت منهجاً لتحليل اللغة العربية. وهذا ما سنتخذه منهجاً لوضع أسس إعادة قراءة التراث اللغوي العربي الإسلامي بصورة شمولية ومتكاملة.

- تقيدها بالبحث العلمي وشروطه النظرية والمنهجية المتمثلة في تحديد الموضوع وضبط المنهج، وتحديد الغاية من البحث اللغوي في إطار فرش نظري دقيق ومُمَحَّص حاسوبياً، بالجمع بين الوظيفة في التفسير، والصورية في صوغ القواعد، ذات الواقعية النفسية.

- اهتمامها بتحديد الفرش النظري المعتمد بالانخراط في الكتابة الاستهلالية والتمهيدية التي تصرف بالأصول العامة للسانيات الوظيفية ومبادئها وبتطور النماذج الوظيفية عندما يحصل تطور في النموذج المُنْتَحَى.

٢-٢- جهاز الاستدلال: في التوظيف: «شروط القراءة»:

تطرح شروط القراءة، بل إعادة القراءة للتراث اللغوي العربي الإسلامي، سؤالين جوهريين:

أ - لماذا نقرأ من جديد ؟

ب - كيف نقرأ من جديد ؟

أ - يطرح السؤال الجوهري الأول تجاه الهدف من إعادة القراءة من جديد، لطبيعة علاقتنا بالتراث اللغوي العربي الإسلامي حضارياً وبإلحاحٍ بالنسبة لأي باحث عربي مسلم إذ يدفع بأمور ثلاثة:

- صوغ النظريات اللغوية العربية الإسلامية القديمة في قالب جديد يتيح المقابلة بينها وبين الدراسات اللسانية المعاصرة من البحوث.

- دعم النظريات الحديثة والمعاصرة بروافد نظرية جديدة قد تشبه ما اتفق عليه في الغرب وما اختلف تجاهه.

- خلق نموذج لغوي عربي إسلامي يضطلع بوصف ظواهر اللغة العربية وتفسيرها انطلاقاً من النظريات الحديثة بعد أن تُصَاغ وتُمَحَّصَ.

- الربط بين البعد الفلسفي والمنطقي للنظريات التراثية والنظريات اللسانية المعاصرة لخلق تداوليات وظيفية عربية إسلامية[٤٠] قائمة على فلسفة تداولية في حقيقة تداولية كبرى وهي أنه «لا كلام إلا بين اثنين، ولو كان كلام المرء مع نفسه، ولا اثنان إلا عارض و معترض، ولا عارض إلا بدليل، ولا معترض إلا لطلب الصواب، ولا طلب للصواب إلا بجملة من القواعد»، وهذا يسهم في تحديد الهدف من قراءة التراث ألا وهو تبين السمات الاستدلالية وتوظيفها لسمات تداولية لوضع وسائل استدلال معتمدة في المناظرة من قبل علماء الكلام المسلمين مثل القياس والاستنباط والاستقراء.

من الأهداف الموجبة كذلك للقراءة من جديد بحث عدد من المفاهيم المهمة جداً مثل الاستلزام الخطابي لدى البَلاغيين، والقياس لدى النحاة وغيرهم، وتحليل الخطاب لدى البلاغيين كذلك بخاصة الزمخشري، والأفعال اللغوية لدى الأصوليين، بخاصة الآمدي في «الإحكام في أصول الأحكام»، وابن حزم في «الإحكام»، والغزالي في «المستصفى»، والبصري في «المعتمد»، والمقاصد المتكلمية لدى الشاطبي في «الموافقات»، والقوى الإنجازية لدى فقهاء اللغة، مثل ابن جني في كتابه «الخصائص» والثعالبي في «فقه اللغة وسنن العرب في كلامها» وابن فارس في الصاحبي في «فقه اللغة»، والتراكيب الجعلية لدى علماء الصرف وغير ذلك كثير، ويمكن إجمال مستويات التحليل التداولي لدى لغوييننا العرب المسلمين القدامى في مستويات ثلاثة:

- الداليات وهي: الدراسات التي تختص بوصف الدال الطبيعي في نطقه وصوره وعلاقاته. وبهذا تكون الداليات شاملة للأقسام الثلاثة المشهورة: الصوتيات كما نجد لدى رواد القراءات القرآنية والمظاهر الصوتية لدى فقهاء اللغة، والصرفيات

(٤٠) طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام (١٩٨٧م).

لدى علماء الصرف العرب المسلمين مثل ابن عصفور الإشبيلي وابن جني وابن الحاجب، والتركيبيات لدى ابن يعيش وابن هشام الأنصاري وسيبويه وابن مالك وغيرهم كثير.

- الدلاليات وهي: الدراسات التي تختص بوصف العلاقات بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها سواء اعتبرت تصورات في الذهن أو أعياناً في الخارج، وهذا يهم كل الدراسات اللغوية العربية القديمة التي عالجت البعد الدلالي في اللغة من ذلك مؤلفات فقه اللغة ومعاني القرآن وإعرابه وأصول الفقه والبلاغة عند الجرجاني والسكاكي خاصة.

- التداوليات: «وهي الدراسات التي تختص بوصف العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها وبين الدالين بها».

إلى جانب ذلك هناك قضايا أخرى مثل تحليل الخطاب والمناظرة والبنيات والصور المنطقية والحجاج التي توجد بثنايا تآليف تراثنا اللغوي العربي القديم، التي هي بحاجة إلى نفض الغبار عنها وإخراجها من منطقة الظل والنسيان أو التناسي، وهي قضايا كبرى تدفع إلى التفكير بأهمية المنهج العلمي وضرورة التسلح به، لاستثمار مبادئ التحليل العلمي المضبوط في دراسة الفكر العربي الإسلامي قديمه وحديثه، وقد حدد بعض الباحثين المعاصرين بوضوح الشروط الموضوعية اللازمة للاستفادة من مناهج العلوم الحديثة حاصراً إياها فيما يأتي:

- «أن يبني المستفيد طريقاً لتركيب هذه العلوم فيما بينها تركيباً متكاملا».

- أن يبني نظرية للاستفادة من هذه العلوم.

- أن يحدد نَمُوذَجاً يحقق قضايا هذه النظرية[٤١].

والواقع أن الكتابة اللسانية العربية المعاصرة في شموليتها أحوج ما تكون إلى خلق تصور لقراءة التراث اللغوي العربي المعاصر وبلورته لخلق نظرية لسانية عربية إسلامية.

(٤١) المؤلف نفسه ص (١٥٩).

ب – أما كيفية القراءة من جديد للتراث اللغوي العربي الإسلامي فيقترح - للإسهام في حل هذا الإشكال - التمييز فيما يسمى باللغويات المعاصرة بين جانبين:

١ – جانب يتعلق باللغويات من حيث كَوْنُهَا نظرية عامة تستند إلى مقولات أساسة (البنية – المستويات اللغوية – نسقية هذه المستويات واعتباطية الدليل اللغوي – البنية التحتية).

٢ – جانب يهم الربط بين البنية اللغوية ووظيفتها التواصلية.

كما أن عملية القراءة تتم على مرحلتين:

أ– مرحلة التمثيل والعرض :(Presentation) أي عرض التراث اللغوي العربي الإسلامي وشرحه، انطلاقاً من المقولات اللغوية العامة لتبرز عناصره في ضوء ما هو جديد.

ب – مرحلة النمذجة التي يقارن بمقتضاها النتاج اللغوي العربي الإسلامي القديم بالنماذج اللسانية المعاصرة مما يبين أنه:

- قابل للانصهار في نموذج معين.
- يستلزم أن يصاغ بشكل نوعي وخاص يجعله نظرية لغوية مستقلة[٤٢].

يطرح عدد من اللغويين* فرضيتين مرجعيتهما: جوليا كرستيفا في مقال لها «إبستمولوجيا اللسانيات» ١٩٧٩م بمجلة (Langages) عدد (٢٤)، وغريماس أ.ج، في «السيميائيات والعلوم الاجتماعية» على أساس تعلق الفرضيتين بوحدة الخطابات العربية الإسلامية القديمة.

- فرضية قوية: حيث يمكن إرجاع كل الخطابات إلى النظرية القاعدية نفسها وكل الخطابات نماذج لها.
- فرضية ضعيفة: حيث تطرح نسبية تصور نظري موحد، فالظواهر الدلالية وحدها تعد المجال الاستقصائي الوحيد الممكن جعله مجالاً نظرياً للخطابات.

(٤٢)أحمد المتوكل: نظرية المعنى في الفكر اللغوي العربي القديم (١٩٨٢م).

* المؤلف نفسه.

بناءً على ذلك تنحو الفرضية الضعيفة إلى بناء نظرية نسبية حيال المعنى - أما الفرضية القوية - فتنحو نحو بناء نظرية عربية إسلامية في المعرفة.

٢-٣- جهاز الاستدلال: في التكييف: تجليات القراءة:

٢-٣-١- القراءة الداخلية:

تعد قراءتنا للتراث اللغوي العربي الإسلامي متجلية في كل مَا رِيمَ تَحْصِيلُه وَاصِفاً اللغة العربية وظواهرها بشكل مباشر متمثلاً في النحو والبلاغة والصرف والمعجم والأصوات وفقه اللغة، أو غير مباشر مَصُوغاً لدى الأصوليين والمفسرين ورواد معاني القرآن وإعرابه ورواد القراءات القرآنية على أساس عد هاته العلوم خطابات تشكل نظرية موحدة، ومن ثم عد التصور المنطلق منه منهجياً في هذا البحث تَصَوُّراً منهجياً جَنِينِيا يروم التأسيس[٤٣] بداية لمِرْشاحٍ يمكن من تجاوز الأخطاء السالفة التي رامت وصف هذا التراث وصفاً أحادياً من جهة، وبعض الاقتراحات المقدمة من لدن لسانيين وسيميائيين معاصرين حيَالَ العلاقات بين الخطاب العلمي المعاصر تُجَاهَ اللغة والفكر اللغوي القديم من جهة ثانية. يعد التصور المنهجي الجنيني[٤٤] المقترح هنا بعيداً عن تشكيل نظرية لإعادة القراءة، بل مجموعة من «القيود» الموجبة لتطبيق إجراء يُمَكِّنُ من تفادي الأخطاء الأكثر خطورة في عملية القراءة أو إعادة القراءة. لذلك يعد القيد المنهجي الأول - كما ذكرنا سلفاً - عبارة عن عرض التراث اللغوي العربي الإسلامي، ثم عرض اللغويات المعاصرة، بعد ذلك وضع تكثيف (Compatification) داخلي للخطابات اللغوية العربية القديمة وهذا ما ندعوه التكثيف الداخلي الأول، فالتكثيف الداخلي الثاني المتمثل في تكثيف النظريات اللسانية والمعرفية والمنطقية المعاصرة وأخيراً عملية التكثيف الخارجي القائمة على المقارنة بين القديم والمعاصر. من ثمة نعده أول

(٤٣) يدل مفهوم نظرية هنا على مجموع المفاهيم التي تتيح وصف ظواهر في مقابل التحليل الذي يحيل على مختلف الأوصاف المُخَلِّفة لنفس الجهاز المفاهيمي (يمكن الاطلاع على تصور أحمد المتوكل (١٩٨٢)، وباشلار (١٩٧٥) و (١٩٧٧) وغيريماس (١٩٧٦) وكرستيفا (١٩٧٩) و الأخضر (١٩٧٩) وستامب (١٩٧٥) وعبدالرحمن طه (١٩٧٩) وفنلر (١٩٧١).

(٤٤) يطرح أحمد المتوكل نفس التصور [١٩٨٢ :٢١].

تَجَلٍّ لإعادة قراءة التراث اللغوي العربي الإسلامي بوصفه وحدة عميقة لاعتبارات عدة:

- **عمق التوجه:** حيث إن كل الخطابات لم تكن خطابات لغوية بسيطة، بل كان توجهها موحداً وهدفها واحد، حيث كانت برمتها، وعلى الرغم من تباين ميادين الاهتمام المشتغلة به ومجالاته، تحاول تفسير النص القرآني وفهم أسرار مفرداته وتراكيبه.

- **ظاهرة الموسوعية:** حيث إن كل اللغويين العرب المسلمين كانوا موسوعيين، إذ شكلت التداخلات المتعددة بين مختلف الخطابات السبب الرئيس لعدم استقلال هذه الميادين، لذلك وجدنا الزمخشري نحوياً في (المفصل)، ومعجمياً في (أساس البلاغة)، ومفسراً في (الكشاف).

- **وحدة المنطلق المعرفي والمتني:** إذ كان النحاة والبلاغيون والمعجميون والصواتيون والصرفيون والأصوليون والمفسرون فقهاء اللغة يغرفون من نفس المعين ومن المؤلفات الأولى التي تدرس اللغة بخاصة كتاب سيبوية إلى جانب هذا المتن نجد نفس المنطلق المعرفي والفكري ألا وهو القرآن الكريم.

- **التداخل المنهجي والنظري:** إذ نجد تأسُراً على مستوى النظر والذي يعد من أهم هذه العوامل وهي الفكرة التي كانت تختلج معظم الباحثين داخل إطار كل ميدان من الميادين تُجَاهَ عدم كفاية مقاربتهم الخاصة أو المقاربات المعمول بها داخل الميادين المجاورة، ومن ثم ضرورة الربط منطقياً بالتكثيف بين مختلف المقاربات على الرغم من اختلاف وسائلها وترميم بعضها ببعض، وذلك قصد التوصل إلى تحليل أكثر ملاءمة بتحقيق مستوى الكفاية الوصفية للظواهر اللغوية عامة والظواهر الدلالية خاصة.

- **التداخل المتني:** إذ نجد عدداً من الظواهر اللغوية عولجت من لدن كل الباحثين اللغويين العرب المسلمين القدامى بلاغيين ونحاة وأصوليين ومفسرين من ذلك:

  - الأمر والنهي.

- الإحالة وعلاقتها بالخطاب القرآني.
- الأفعال اللغوية: المباشرة وغير المباشرة.
- الدلالة بتجلياتها: الصريحة والضمنية.
- الاستلزام التخاطبي.
- بنية القول إلخ.

يعد بعض اللغويين المعاصرين والباحثين في مجال التراث اللغوي العربي الإسلامي[٤٥] أن الاستراتيجيا الموجهة لكل الخطابات اللغوية العربية الإسلامية القديمة قائمة على محاولة تفسير النص القرآني ومحاولة فهم مقاصده، وهذا صحيح إذا ما قابلنا التفكير اللغوي التراثي العربي الإسلامي بالدراسات اللغوية المعاصرة حيث إن اللغويين العرب المسلمين توافرت لديهم الاستراتيجيا (الخطاب القرآني) فأوجدوا لها الأدوات المنهجية والمصطلحية، في الوقت الذي اندثر فيه الهدف والوازع لدى الغرب على الرغم من توافر الآليات والأجهزة المفاهيمية الواصفة والمفسرة للهدف المنشود.

بناءً على ذلك، يعد من الأهمية بمكان البحث عن الهوية العميقة لكل الخطابات اللغوية العربية الإسلامية التراثية بوصف مختلف الظواهر، على الرغم من اختلاف المصطلحات المستعملة داخل مختلف الميادين، إن هذه المفاهيم تَسِمُ الفرضيات والمبادئ الأولية التحتية «الأصول» للتفكير العربي القديم حُيَال اللغة بصفة عامة.

من الممكن تمييز اتجاهين مختلفين داخل التراث اللغوي العربي الإسلامي:

- اتجاه يدافع عن استقلال الخطابات.
- واتجاه مناقض يدافع عن إمكان إدماج مختلف الخطابات داخل خطاب واحد.

– تأسيساً على ذلك نجد بعض الخطابات التي تقتبس مفاهيم الخطابات المجاورة لها مع

(٤٥) انظر مثلاً مؤلفات من قبيل:

– محمد عيد: الاستشهاد والاحتجاج باللغة (١٩٨٨م).

– أحمد المتوكل: نظرية المعنى في الفكر اللغوي العربي القديم (١٩٨٢م).

الحفاظ على استقلالها. وهذا يصدق على النحو خاصة، فقد كان النحاة المتأخرون يقتبسون بعض المفاهيم البلاغية والأصولية والتفسيرية، مثل ابن هشام الأنصاري «النحوي المتبالغ» والذي تناول في مؤلفه «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب»، ظاهرة الحيز (Scope) في الجمل المنفية المُسَوَّرة بمفاهيم بلاغية، كما انتقد قصور التحليل النحوي الصرفي للصُّرفة، إذ يكمله مستعينا بمفهوم الحصر. من جهة ثانية نجد مجالات ندعوها «لسانيات الخطاب» مثل البلاغة والأصول والتفسير، وهذه المجالات التي تميل إلى اقتباس التحاليل النحوية وتجاوزها، من ثمة تتحقق هذه المحاولة المُدْمَجَة على ثلاثة مستويات:

- في المستوى الأول: نلاحظ الميدان الذي يهتم بالجملة في علاقتها بسياق الخطاب، أي البلاغة التي تضم النحو إليها، وفي هذا الإطار قام الجرجاني ببناء نظرية نظم ترتبط بمعاني النحو.

- في مستوى أعلى من سالفه: يبدو لنا أن علم الأصول – من توسيع مجال بحثه الاستقصائي (متواليات النص القرآني باعتبارها واردة لاستنتاج القوانين الشرعية) – يميل رواده إلى استيعاب النحو بمفهومه العام (الجهاز الواصف الذي يأخذ على عاتقه المظاهر التداولية (Pragmatics) للغة / البلاغية).

يقدم الشاطبي نموذج النحو الذي يعتبر عِلْمَ أَدَاةٍ داخل الأصول[٤٦]، مثل سيبويه؛ لأنه يحتوي علم المعاني وعلم البيان، وهما مكونان أساسيان في البلاغة.

- في المستوى الثالث من الإدماج: يتجلى علم التفسير، خطاباً رائداً، إذ يعتبر مجال بحثه الاستقصائي أكثر اتساعاً من سَالِفيهِ (النص القرآني في شموليته)، إذ يستقطب التحاليل الأخرى. إنه بعبارة أخرى، محور تفاعل كل الخطابات من نحو وبلاغة وأصول، إنه بهذا المعنى يعتبر «علم العلوم»، «إذ لا نجد علماً من العلوم الإسلامية من فقهها وكلامها، وعلمي تفسيرها وأخبارها إلا وافتقاره إلى العربية بين لا يدفع ومكشوف لا يتقنع و [...] الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبني على علم

(٤٦) انظر مقدمة كتاب الموافقات، للشاطبي.

النحو، والتفاسير مشحونة بالروايات عن «سيبويه» والأخفش والكسائي والفراء وغيرهم من النحويين»[٤٧].

أما ابن خلدون فيرى في مقدمته أنه لا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة، وتتفاوت في التأكيد بتفاوت مراتبها [...] والذي يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو إذ به تتبين أصول المقاصد بالدلالة[٤٨].

والجدير بالذكر أن كلا من الخطاب النحوي والبلاغي والأصولي جاء ليخلق توجهاً خطابياً مُوَحَّداً، فقدم بذاك علم البلاغة دراسة للقواعد المؤسسَة للأسلوب البليغ المؤدي للمعنى (دراسة الجملة) سَدّاً لِثَغْرَةِ النحاة، بالإضافة إلى دراسة معرفة ما يريده المتكلم بلاغياً لدى الأصوليين، فكل العلوم كانت تتأثر وتتأسر تأثيراً وتأثراً، دون التزام تاريخي؛ فكما استفاد النحو من البلاغة والأصول أفاد لاحقاً هذين العلمين في البحث عن القواعد التركيبية الضابطة للاستعمالات التداولية المختلفة، حيث استفاد الأصوليون من البحث النحوي في استنباط الأحكام الشرعية.

٢-٣-٢ إعادة القراءة الخارجية:

٢-٣-٢-١- في المعرفية العلمية:

هنالك عدد من الخصائص الواسمة للمعرفة العلمية لدى المفكرين اللغويين العرب المسلمين القدامى، حيث تجلت من الأصول المنهجية لعلوم اللغة:

- فقه اللغة: ابن جني والثعالبي وابن فارس.
- علم أصول الفقه: الآمدي وابن حزم والغزالي والبصري والشاطبي.
- علم التفسير: الرازي والطبري والزمخشري.
- علم المنطق: أبو حامد الغزالي.

نجد هؤلاء العلماء غير متخصصين في مجال دون آخر، فقد كان الأزهري معجمياً

(٤٧) الزمخشري المفصل في علم العربية ص ١٥٣.

(٤٨) ابن خلدون. المقدمة ٥٤٥.

ومفسراً وابن جني صرفياً وفقيه لغة ومتأدباً وابن حزم فيلسوفاً رائد مذهب الظاهرية وأصولياً، وابن سينا فيلسوفاً وطبيباً ورياضياً و جمال الدين ابن هشام نحوياً ورجل قانون، والتوحيدي أديباً ونحوياً وعالم تفسير، وأبو منصور الثعالبي لغوياً ومعجمياً وبلاغياً، وعبد القاهر الجرجاني بلاغياً ونحوياً وصرفياً، وابن سلاّم الجمحي ناقداً أدبياً ومعجمياً، والخليل بن أحمد معجمياً، ونحوياً والرازي أصولياً ومفسراً وباحثاً في أصول الدين، والزمخشري نحوياً ومفسراً وبلاغياً ومعجمياً، والسكاكي قانونياً بلاغياً والسيرافي نحوياً وبلاغياً، والسيوطي مفسراً ونحوياً ومعجمياً وباحثاً في الأصول وعلم اللغة العام، والشافعي قانونياً وأصولياً (صاحب الرسالة)، والشاطبي أصولياً ونحوياً والطبري مؤرخاً وقانونياً وأصولياً ومفسراً، والغزالي فيلسوفاً ومنطقياً وأصولياً وصوفياً، والمبرِّد أديباً ونحوياً ومعجمياً وناقداً أديباً.

لقد قدم هؤلاء العلماء أنواعاً من المعرفة العلمية:

- نستلزم وجود عدد من الأنواع المعرفية يمكن اختزالها فيما يلي:

- المعرفة المتضمنة في مفهوم «المفردات»، والتي تبناها المناطقة والأصوليون وأسموها «المعرف».
- المعرفة المرتبطة بالتفاعل السالب أو الموجب بين الوحدات أو المفاهيم التي يدعوها هؤلاء العلماء «بالعلم». وهذا ما يستلزم:
  * المعرفة الضرورية «العلم الضروري» الذي لا يناقش مُؤَدٍّ إلى إثباتات مسلم بها مثل ١ أقل من ٢ مثلاً.
  * والعلم النظري المتوصل إليه بواسطة وسيط الاستنباط.

يدرج بعض الأصوليين داخل المعرفة النظرية ثنائية «العلم القَطْعِي» و «العلم الظني» أو الحدسي، وهذا ما يمكن صوغه في الخطاطة التالية:

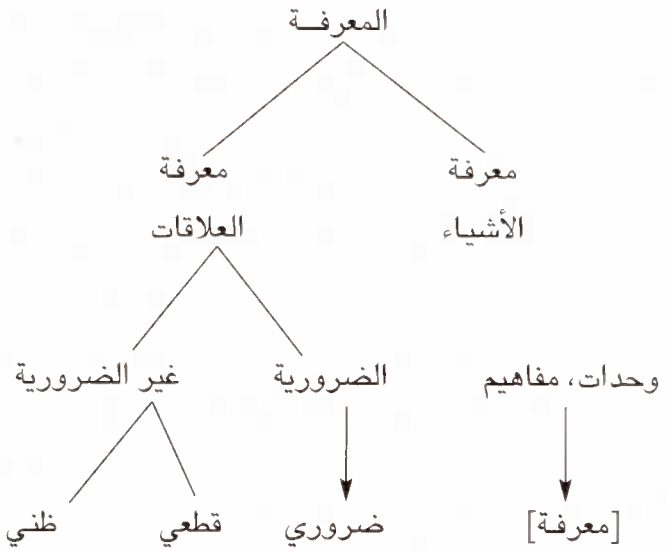

صيغت هذه المعرفة لدى المفكرين اللغويين العرب القدامى في شكل بنيات أو وظائف تعد صيغاً عملية لدى هؤلاء بمحاولة توظيفها في صيغة أفعال لغوية أو وظائف تداولية، فمن الأفعال أَوْرَدُوا: الاستفهام والتمني والأمر والنهي والنداء[٤٩].

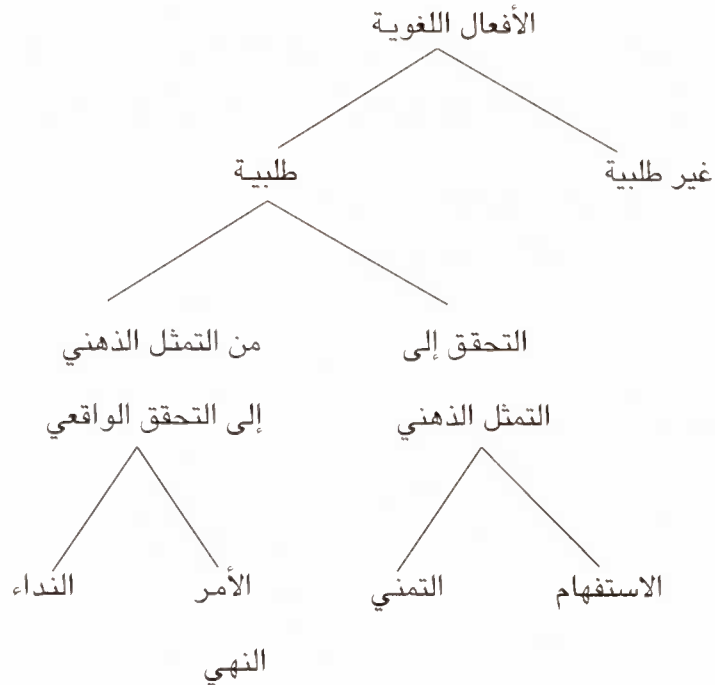

(٤٩) انظر المتوكل أحمد، ١٩٨٢: (١٧٨).

أما على مستوى الوظائف التداولية، فهم يميزون بين:

- وظيفة المخْبَرِ عنه: حيث يريد المتكلم من المخاطب تقاسم معلومة معه.
- وظيفة المخبر به: أو الخبر.

ويعبر عن هاتين الوظيفتين بمصطلحات أخرى:

- المتحدث عنه/ المتحدث به.
- المسند إليه/ المسند، إلخ.

مصدر الثنائية التي أوردوها: مخبر عنه، وخبر مبدأ «ورود» الخبر بناءً على نسق «كم» المعلومات المخبر بها، كما يؤكد البلاغيون أنفسهم، حينما ميزوا بين عدد من الوظائف الأخرى:

- الوظيفة غير الموسومة: وهي المعلومة الموجهة إلى المخاطب غير العارف بها.
- والوظيفة الموسومة: وهي المعلومة الموجهة إلى مخاطب ما يتلى فيها.

تقتضي الوظيفة الموسومة بدورها وظائف فرعية أخرى:

- التوكيد.
- التقييد.
- التخصيص.

بناءً على هذا يمكن اختزال خصائص الأفعال والوظائف الإخبَارية المؤسسة، انطلاقاً من المبادئ التواصلية الخاصة بها والوظائف التداولية الناتجة عن ذلك في الخطاطة التالية:

المبادئ والوظائف التداولية
الخاصة بفعل الإخبـــار

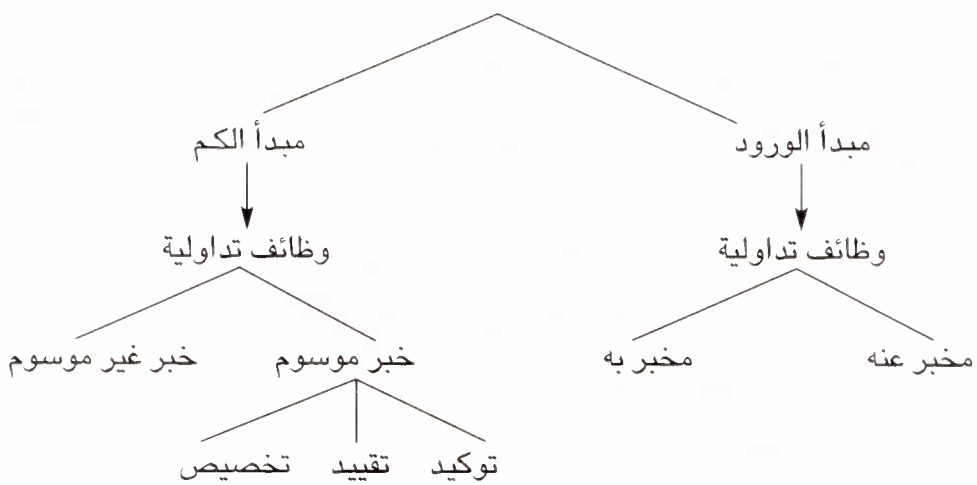

٢-٣- ٢-٢ التراث اللغوي العربي الإسلامي والنظريات اللسانية والسيميائية المعاصرة[٥٠]:

تعد هاته المحاولة تقابلاً وتَكْثِيفاً بين التراث اللغوي العربي الإسلامي وبعض الأجهزة النظرية أوالتمثيلية والنمذجية اللسانية الغربية، نظرية الأفعال اللغوية خاصة (Speech Acts theory)، ونظرية براغمانطاكس (Prag-mantax) والنظرية الوظيفية (Funtionalism) والسيميائيات البنيوية (Structural Semiotics)؛ لذلك يحسن وضع تقابل ثنائي بين التراث اللغوي العربي الإسلامي وكل تصور من هذه التصورات على حدة:

(أ) النظرية العربية الإسلامية/ براغمانطاكس:

نعني بنظرية البراغمانطاكس أعمال اللغويين الأمريكيين[٥١] المنتمين إلى تيار الدلاليات التوليدية (Generative Semantics)، التي اقترحت منذ ١٩٦٨م، مع شارلز فيلمور (Fillmore)[٥٢] وبوستال (Postal) وماكولي (Macawley) و (باخ) E. Bach و(لاكوف)[٥٣] Lakoff و(روس)[٥٤] J.R.Ross، التي انشقت عن النحو التوليدي التحويلي، حيث أدخل رواد البراغمانطاكس عدداً من العناصر التداولية على عملية الوصف التداولي للغة مثل: «الأفعال اللغوية» و«الاقتضاء»، من ثمة فالبراغمانطاكس تم تكثيفها بعدد من المفاهيم والمصطلحات التداولية المقترحة خاصة من فلسفة اللغة العادية لدى كل من: ستراوسن (Strawson) وأوستين J.L. Austin.

من مبادئ نظرية البراغمانطاكس ما يلي:

(١) تعتبر المظاهر التداولية للغة واستعمالها جزءاً أَسَاساً مثلها مثل المظاهر الصورية.

(٢) يعتبر البعد التداولي للغة متفاعلاً مع البعدين: الدلالي والتركيبي.

---

(٥٠) انظر لذلك النموذج الذي يقدمه المتوكل ١٩٨٢: ٢٨٧ وما بعدها، والذي اعتمد هنا.

(٥١) نقصد: روس ١٩٧٠، ولاكوف ١٩٧٢.

(٥٢) فيلمور، ١٩٦٨، حالة الحالة.

(٥٣) لاكوف: اللسانيات ومنطق اللغة الطبيعي ١٩٧٢.

(٥٤) روس: ١٩٧٠، عن الجمل الإخبارية.

(٣) عدم إمكان تفسير عدد من المظاهر الصورية للغة دون مرجعية للبعد التداولي.

من ثمة، حاول رواد هذا الاتجاه توجيه بحوثهم نحو تفاعل بين: التركيب والدلالة والتداول، والمصطلح يدل على ذلك، فاقترحوا تنوع الأفعال اللغوية إلى:

- أفعال مباشرة: تستخلص حرفياً من سياق الكلام (المقال).
- أفعال غير مباشرة: تستخلص من سياق الحال (المقام التواصلي)، مثل ما اقترحه غوردن Gordon ولاكوف ١٩٧٥.

من هذا المنطلق يمكن مقابلة التراث اللغوي العربي الإسلامي ونظرية براغمانطاكس على مستوى المبادئ وتنظيم الوصف.

فعلى مستوى المبادئ نجد التوازي يهم ما يلي:

- ضرورة إدراج البعد التداولي في عملية الوصف اللغوي لدى الأوائل والثواني.
- ضرورة الربط بين بنية اللغة الصورية ووظيفتها التواصلية.
- قصور الوصف الصوري لبنية اللغة وعدم كفايته.
- الفرق الوحيد بين لغوييننا العرب القدامى والمحدثين يتجلى في توسيع توصيف المبادئ السالف ذكرها على الأفعال اللغوية وكذلك بعض المظاهر التداولية الأخرى.
- ويمكن صوغ التفاعل بين التصورين: القديم والمعاصر كما يلي:
  - يمكن لقول واحد أن يَحْكُمَ، إلى جانب محتواه القضوي الناتج عن الدلالات المسندة إلى الوحدات المعجمية التي تشكلها علاقات نحوية أخرى ممكنة التجلي، وكذلك قُوَى إنجازية أخرى مضمومة إليه.
  - تتجلى الدلالات التي يستلزمها القول مقامياً إلى جانب محتواه اللغوي في نوعين:
    - دلالة حرفية، ظاهرة تتجلى على مستوى السطح (فعل مباشر).

- دلالة ضمنية (فعل لغوي غير مباشر).

- يدرس بعض الأصوليين عدداً من الأفعال اللغوية التي نجد لها دراسة لدى رواد براغما نطاكس، مثل الأمر والنهي، كما يدرسون عدداً من البنيات الكامنة خلف الاستلزام الحواري وهو ما لا نجد رواد البرغما طاكس أو رواد الأفعال اللغوية يستعملونه مثل مفهوم المخالفة. مع ذلك، يلتقي التصوران في مسألة تبني الفرضية الإنجازية، أي أن كل جملة تعتبر خبرية أو إنشائية ظاهراً وإنشائية عمقاً، يمثل سطحها المحتوى القضوي وعمقها القوة الإنجازية، بافتراض جملة عليا (القوة الإنجازية الخفية) وجملة سفلى (المحتوى القضوي الظاهر) كما يلي:

جملة: **ارتفعت الأسعار**

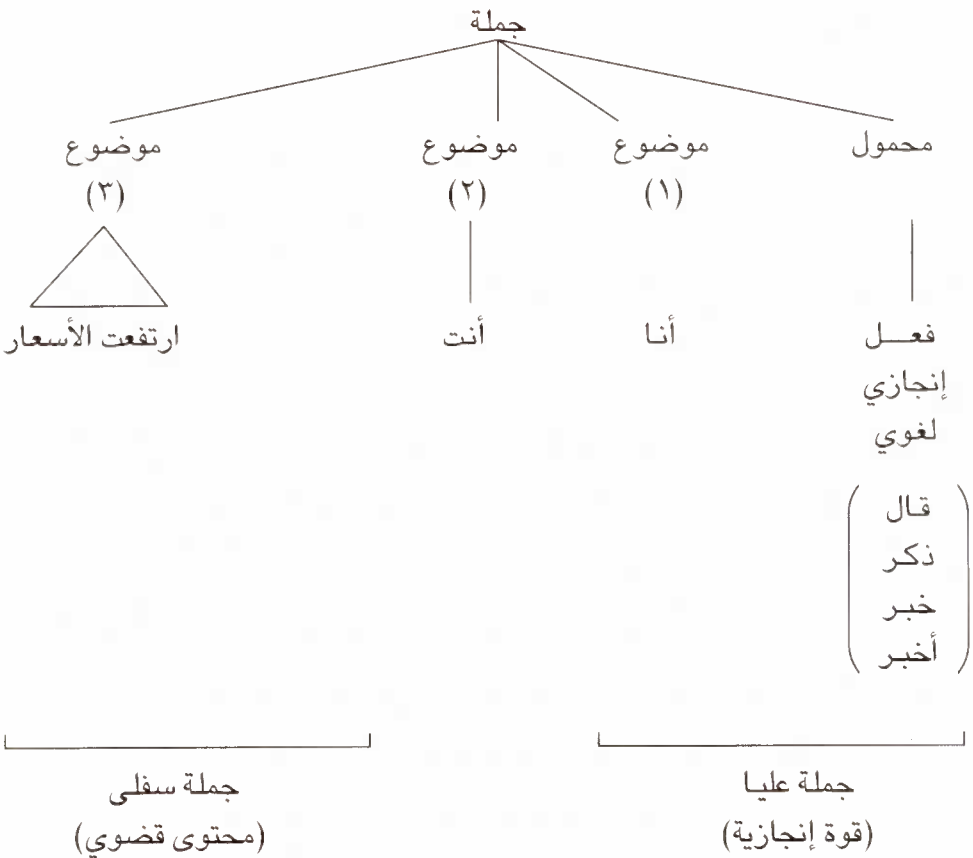

عموماً يمكننا الآن التأسيس لتآسر بين طرفي الحوار (التراث اللغوي العربي الإسلامي ونظرية براغما نطاكس) كما يلي:

- **السكاكي/ غوردن ولاكوف: Gordon & Lakoff:**

تعد الدلالة الضمنية غير المباشرة لقول ما، مشتقة استلزاماً من دلالته الحرفية الممثلة بشكله السطحي.

- **الآمدي والبصري والشاطبي والغزالي/ هرنجر Heringer:**

يعد توازي الدلالة التي يبلغها القول والدلالة التي يوجهها داخل مقام استعمال معين أمرًا يتعلق بالمعنى السابق إلى الفهم.

- **النحاة العرب/ صادوق وغرين Sadock & Green:**

منطلق طرفي الحوار وجود دلالتين: سطحية وعميقة، على أساس التمثيل لكلتا الدلالتين في مستوى البنية التحتية.

يمكن وضع توازٍ على مستوى النمذجة كما يلي:

- **السكاكي/ غوردن ولاكوف:**

الذين يقترحون نمذجة تأويلية تبين الدلالة الضمنية التي تشكل «خرج» قواعد التأويل التي تحكم الدلالة السطحية.

- **النحاة والجرجاني/ صادوق وغرين وهرنجر:**

يتبنى هؤلاء برمتهم مسلمة إمكان تنظيم وصف يَجْعَلُ من البنية التحتية مجال تمثيل لكلتا الدلالتين: السطحية والضمنية.

(ب) النظرية اللغوية العربية الإسلامية/ النظريات الوظيفية:

تضم النظريات الوظيفية عدداً من الاتجاهات اللسانية المعاصرة الرامية إلى وصف بنية اللغة في علاقة بوظيفتها أو وظائفها، وانقسمت إلى اتجاهات ثلاثة:

- المدرسة النسقية: وتضم لغويين على رأسهم ماك هاليداي.
- تيار الوجهة الوظيفية للغة: أو مدرسة براغ اللغوية.

- والوظيفية التي ظهرت بالولايات المتحدة الأمريكية في السبعينيات والثمانينيات ويمثلها لُغَوِيُّون جعلوا من التواصل وظيفة أساسة.

يشترك المنظرون اللغويون العرب القدامى واللغويون الوظيفيون في عدد من المبادئ العامة والقواعد الوصفية على مستوى التنظير:

- اللغة أداة التفاعل الاجتماعي.
- اللغة بنية صورية ووظيفة تواصلية.
- تحدد الوظائف التواصلية الخصائص البنيوية للأقوال.
- يعد التفاعل بين البنية والوظيفة تفاعلاً على مستوى المعرفة اللغوية نفسها، أي القدرة والسليقة اللغوية لا على مستوى السطح فحسب.
- هناك تفاعل بين المستوى التركيبي والدلالي والتداولي على أساس أسبقية التداول على الدلالة والدلالة على التركيب بالترتيب.
- ضرورة تفاعل الوظيفة التداولية للقول وبنيته الصورية.
- تتميز النظرية العربية بكونها تربط مختلف الوظائف التداولية بمبادئ عامة تهم فعل التواصل نفسه.

يقترح أحمد المتوكل في هذا الإطار تنظيماً سُلَّمِياً لبنية نحو ينتظم عبر مكونات: صرفية - صوتية على مستوى الكلمة (المفرد) وتركيبية (النحو)، على مستوى القول المركب، وهي عبارة عن قواعد تركيبية ودلالية تقوم بدور التمثيل الدلالي، حيث تكون دخلاً لقواعد تأويل أولي تتمثل فيها القواعد التداولية الأساس، وتعتبر بدورها دخلا لقواعد تأويل ثانية تصوغ التمثيل التداولي المشتق، فالأولى تمثل المكون التداولي الأول (المعاني) وتمثل الثانية المكون التداولي الثاني (البيان)، وهذا مستوى تلاؤم المقال والمقام، وهذا صوغ كلي للمكون التداولي، ويمكن صياغة التنظيم السلمي لبنية النحو المقترح كما يلي:

تنظيم بنية النحو

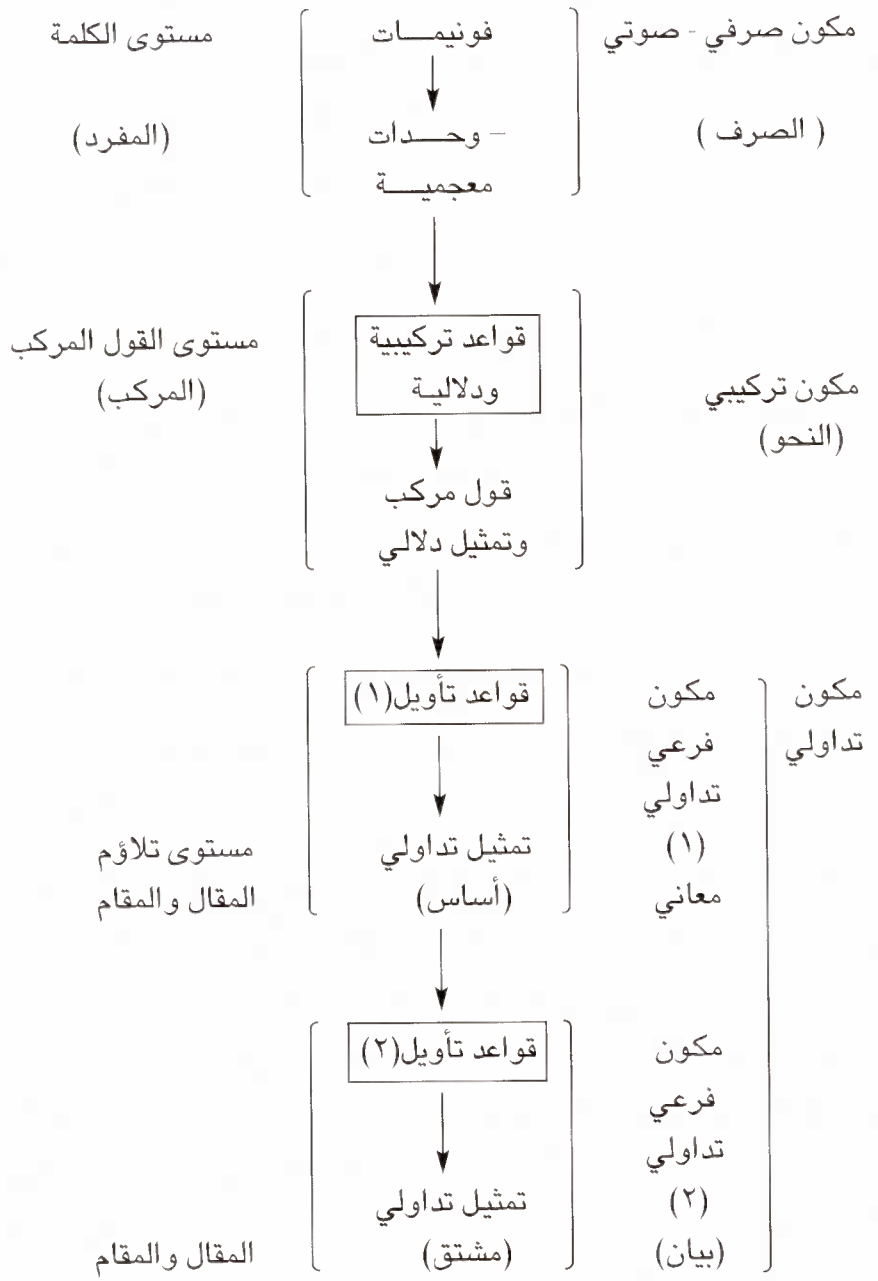

تدل هذه النمذجة على العلاقة الوثيقة بين المكون التداولي والمكون التركيبي، وهذا يؤكد المصطلح المقترح «تأويل»؛ إذ يَقوم المكون التداولي بتأويل بيانات المكون التركيبي ومعطياته.

في الواقع، يعد جهاز التأويل معقداً كَمَا تُجَلِّي ذلك الخُطاطةُ المقدمةُ سَلَفاً لتنظيم بنية النحو:

- تُسْنِدُ مجموعة قواعد التأويل الأولى، ذات الطبيعة التداولية، تأويلاً دلاليا (قوة إنجازية وتكليمية) إلى البنية التي يُقدمها المكون التركيبي، باستعمال المعلومات التي يُقدمها المقام التواصلي من ثمة يسند إلى القول تأويل «الاستخبار» و«الالتماس» و«الأمر» و«التمني» و«التعجب» إلخ.
- تسند مجموعة ثانية من قواعد التأويل المستمدة كذلك من التأويل الأول «المباشر»، دلالة «غير مباشرة» أو «ثانية». يمكن بذاك لقول معبر عن «الأمر» أن يحصل، في حال استيفاء بعض الشروط المُرْضِيَة، على تأويل «الالتماس» أو «الدعاء».

ملاحظة:

نلاحظ هنا غياب المكون الدلالي بكونه واصفاً للمعنى الحرفي للقول؛ وذلك بسبب إسناد هذا التأويل إلى المكون التركيبي نفسه. وهذا يوازي ما اقترحه السكاكي كذلك. يمكن هذا التصور من اقتصاد مكون ثالث من مجموعات القواعد التأويلية، تلك التي تقوم بدور إسناد تأويل دلالي حرفي إلى القول مع تخصيص «محتواه القضوي».

٢-٣-٢-٣: في شروط إعادة القراءة:

تضع أمامنا إعادة القراءة للأعمال اللسانية والسيميائية للمفكرين العرب القدماء مجموعة من العقبات التي لَم تُحَلَّ بعدُ، خاصة تلك التي تَتَعَلَّقُ بكيفية إعادة القراءة نفسها مما يجعل هذه العملية أكثر تعقيداً عدم اقتصار المشاكل على التفكير العربي القديم، بل تهم المسألة إشكالاً لا يرتبط بالتفكير اللساني والسيميائي القديم برمته.

من بين التساؤلات الجوهرية التي تطرح علينا معرفة الطريقة التي نستطيع بواسطتها حل التناقض الملازم للأهداف التي تتوخى الوصول إليها كل عملية إعادة القراءة:

- التقديم «الموضوعي» للفكر القديم من جهة.

- وصفه من وجهة نظر معاصرة حتى نتمكن من استغلال نتائجه من جهة أخرى. إن نظرية إعادة القراءة التي تتوافر فيها هذه الشروط، لم توجد بعد، على الرغم من المحاولات المتعددة الهادفة إلى وصف الفكر اللغوي القديم عامة واستغلاله، كما تفتقر إلى التفكير المنهجي الذي يسم كل محاولة إعادة قراءة، والذي يضع المبادئ العامة التي تقود خطوات القراءة نفسها.

يَحْسُنُ التفكير في الطريقة التي يمكن اتباعها في إعادة قراءة العمل اللساني والسيميائي للمفكرين العرب القدماء: النحاة والبلاغيين والأصوليين والمفسرين والمناطقة والمعجميين والصرفيين وفقهاء اللغة وعلماء اللغة؛ إذ « إن أي محاولة لوضع منهج لإعادة القراءة ستستفيد أولاً من القصور المنهجي الذي انتاب المحاولات الأولى لإعادة القراءة، ثم الإفادة من قراءة عدد من التآليف والبحوث التي تهتم بتسطير المنهجية العامة ومبادئها لأي إعادة قراءة»[٥٥].

الجهاز المنهجي المعتمد وفَاقاً لأحمد المتوكل، عبارة عن عدد الشروط المتفاعلة فيما بينها، من ثمة يمكننا التمييز داخل هذه الشروط بين نوعين من القيود:

(١) القيود الخاصة بالمرحلة الأولى من عملية إعادة القراءة «مرحلة العرض».

(٢) القيود الخاصة بالمرحلة الثانية من عملية إعادة القراءة «مرحلة المقارنة».

(١) قيود على التقديم: المروم من التقديم، عملية تهم تقديم الإنتاج اللساني المراد قراءته، والشروط المقيدة له أربعة:

أ - شرط عام: يقتضي التمييز بين مرحلتين إبان عملية القراءة: مرحلة العرض ومرحلة إعادة القراءة.

(٥٥) يقصد من المحاولات الأولى محاولة بعض العرب باعتمادهم اللسانيات التاريخية المقارنة، ثم بعد ذلك اللسانيات البنيوية وأخيراً النحو التوليدي التحويلي إلا أنها كانت تفتقر إلى منهجية واضحة ودقيقة وعلمية لإعادة القراءة. يمكن الاطلاع على: المتوكل: نظرية المعنى ١٩٨٢ في شروط إعادة القراءة المستوفاة.

ب – شرط الشمولية:

أ – يمكن تبني موقفين تجاه عملية عرض التراث اللغوي:

- لكل قطاع أو ميدان قديم أسسه النظرية وطريقة في الوصف خاصين به؛ ومن ثم اتخاذه موضوع التمثيل وإعادة القراءة.
- تعد كل المجالات التي تهتم بالتفكير حيال اللغة بكونها مكونات لنفس النظرية «اللسانية والسيميائية».

ب – يبدو أن الموقف الثاني هو الموقف الأكثر ملاءمة لطبيعة التراث اللغوي القديم، والحجج التي يمكن تقديمها لفائدة هذا الموقف يمكن إيجازها فيما يلي.

لقد أحس المفكرون العرب القدماء أنفسهم بأهمية الحاجة الملحة لتلقيح هذه الميادين المختلفة فيما بينها واستلهام عملية ملء الخانات الفارغة التي تمت ملاحظتها داخل كل ميدان من الميادين باقتباسه لمفاهيم الميادين الأخرى.

بل إن هؤلاء المفكرين – علاوة على ذلك – يعتقدون، ويؤكدون بوضوح، أن الهدف الأسمى للعمل اللساني والسيميائي داخل كل ميدان هو محاولة المساعدة على وضع القواعد النظرية موحدة، وهي «نظرية النص القرآني» أو نظرية التفسير كما خصت بذاك[٥٦]، ويقتضي تحقيق شرط الشمولية عملاً تكثيفياً داخلياً[٥٧] يمكنه أن يسمح للباحثين الذين يريدون إعادة قراءة التراث من التمكن منه في شموليته، وانسجامه، وأصالة الجهد الوصفي والتنظيري الذي قام به المفكرون القدماء.

ج – شرط الورود:

١–يرى غرايماس[٥٨] والمتوكل[٥٩] أنه يمكن التمييز بين موقفين حيال التراث عامة:

(٥٦) أحمد المتوكل «نظرية المعنى» ص «٢٤٨».

(٥٧) نفسه ١٩٨٢.

(58) Greimas, A. J.: Semiotique et Sciences Sociales P. 17.

(٥٩) المتوكل ١٩٨٢.

- موقف الفيلولوجي الذي يقترح بحث النصوص المكونة للإنتاج اللغوي القديم، مع الربط بينهما حسب معيار تاريخي، وإعادة بناء الحياة السياسية والاجتماعية إلخ لعصر ما.

- موقف اللساني الذي يهدف بالدرجة الأولى إلى الكشف عن الاتصال بين الخطابات القديمة حيال اللغة، وبين الخطاب «اللساني» و«السيميائي المعاصر»، إذ يسمح هذا الاتصال «بالإغناء المعرفي والمنهجي والمصطلحي المتبادل لهذه الخطابات. يجب على اللساني أن يعد بحث الخطابات اللغوية العربية الإسلامية متداخلة نظرياً مع الخطاب المعاصر، بوصفها أقوالاً وبرامج صغرى يستلزم بعضها بعضاً ولا ترجع إلى الأصول التاريخية للمعرفة، بل إلى المعرفة ذاتها واقتضاءاتها ومسلماتها الأولى» على حد تعبير غريماس.

٢- يعد الخطاب اللساني المعاصر خطاباً علمياً يتطور ويتسلسل في مقابل الخطابات الأديولوجية، إذ تظهر نتائجه علمياً بتوافر برنامجه على نهاية مفتوحة ومرنة في فترة لاحقة، وفاقاً لإعادة بناء أو تشكيل العمل العلمي السابق. يتحدد الخطاب العلمي داخل خطاب من هذا النوع، ومن هنا تأتي ضرورة ترجمة الأعمال العربية الإسلامية في نماذج معاصرة مع مراعاة خصوصيات العمل العلمي/ اللغوي خاصة، الواسم للتفكير اللغوي العربي الإسلامي، إذ إن تلك الترجمة ستهدف إلى تقديم الإنتاج اللغوي القديم وإعادة تنظيم جهازه النظري الذي تنبني عليه الإجراءات التحليلية بطريقة تجعله مُؤَاسِراً، بنيوياً، للخطاب المعاصر، لذلك يمكن التمييز في تقديمه بين مستويين:

أ- مستوى الفرضيات العامة المتعلقة بظاهرة اللغة.

ب- مستوى المبادئ المعرفية والنظرية والوصفية والإجراءات التحليلية المتعلقة بالظواهر اللسانية والسيميائية الخاصة.

في المستوى الثاني (ب) نجد اللغة الواصفة تختص بإعادة صَوْرَنَةِ المفاهيم التي يحملها الخطاب القديم، بواسطة لغة واصفة معاصرة، شرط ألا يؤدي هذا

إلى أي تشويه، علماً بأن الحذر واجب في هذا المستوى كي لا نقع في الإسقاط، وعدم لزوم لغة واصفة معاصرة محايدة. علماً بأنه يجب التمييز بين مستويين آخرين يهمان النظريات اللسانية والسيميائية المعاصرة:

- مستوى نظري عام يشكل نقطة التقاء لكل النظريات اللسانية والسيميائية المعاصرة.
- مستوى ثانٍ أخص، يهم النظريات الخاصة التي تقدم مختلف التيارات والمدارس اللسانية والسيميائية المعاصرة.

على الرغم من اختلاف النظريات اللسانية فيما بينها، فإنه يمكن إيجاد قواسم مشتركة ومفاهيم نظرية مشتركة مثل: الوصف - النظرية - النموذج الواصف - اعتباطية الدليل اللغوي - الصورة السُّلَّمِيَة إذ تبقى مشتركة على الرغم من اختلاف التسميات.

إذا كانت فَرْضِيَتُنَا تجاه إمكان التمييز بين المستويين السالفين صحيحة، أمكننا التنبؤ بإمكان تقابل الخطاب اللساني السيميائي المعاصر والخطاب اللغوي العربي الإسلامي القديم، على أساس إمكان تحقق هذا التقابل على هذين المستوين. كما يجب وضع شرطين للتقابل:

أ - التقابل الذي يتم في المستوى الأول والمتعلق بمقابلة التراث اللغوي العربي الإسلامي بالتفكير اللساني والسيميائي المعاصر على مستوى المبادئ المعرفية، والقضايا التي اهتموا بها.

ب - التقابل الذي يمكن القيام به بين نظرية لسانية أو سيميائية قديمة ونظرية من النظريات التي تم إنتاجها داخل اللسانيات أو السيميائيات المعاصرة.

ج - حدود استغلال الإرث اللغوي العربي الإسلامي وإمكاناته.

بناءً على ما ذكرنا، يتبين إمكان المقابلة بين الخطابين: القديم والحديث على أساس التقابل على مستوى المبادئ العامة آخذاً بعين الاعتبار، أثناء وصف بنية اللغة المظاهر التداولية الملازمة للاستعمال. إن الاختلاف الظاهر الذي يمكن تسجيله في هذا المستوى يهم عدم كفاية الوصف الصوري/ الشكلي، من جهة، ومن جهة ثانية التعميم

الذي وَسَمَ الفكر اللغوي العربي القديم تجاه هذا الافتراض، في حين أن اللسانيات المعاصرة خاصة «براغمنطاكس» لا تتجاوز ظواهر الفعل اللغوي «الاقتضاء» على مستوى الخطاب الجملي. كما تتفق النظريتان معاً على تحليل ظواهر الاستلزام الحواري بواسطة حمل نفس القول قوتين إنجازيتين = حرفية ومستلزمة كما أن المعاني التي يفيدها القول تهم: المعنى الحرفي والمعنى المستلزم، الأول صريح والثاني ضمني.

ختاماً نقول: إن الهدف الأساس من قراءة منهج التراث اللغوي العربي الإسلامي هو التكثيف بين هذا التراث بصورة صحيحة وشمولية، والخطاب اللساني والسيميائي المعاصر.

المصـــــادر

أولاً: المصادر العربية

أ- المقالات:

أحرشا والغالي: معوقات التأسيس العلمي للعلوم الإنسانية في الوطن العربي. مجلة الوحدة العربية عدد ٥٠ نونبر ١٩٨٨ الرباط.

أركون محمد: التراث: إيجابياته وسلبياته. أعمال ندوة: الأصالة والمعاصرة: التراث وتحديات العصر في الوطن العربي. منشورات مركز الوحدة العربية بيروت ١٩٨٥.

أكرم عثمان: دراسة في المنهج الصوتي عند العرب ضمن ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية. منشورات مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية الاجتماعية. تونس ١٩٨٣.

أنيس إبراهيم: تطور البنية في الكلمات العربية. مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة عدد ١٩٥٩/١١.

أوملیل علي: التأويل والتوازن. ندوة ابن رشد. مجلة كلية الآداب الرباط ١٩٧٨.

أيوب عبد الرحمن:
- الحقائق اللغوية وأثرها في النظم اللغوية الوصفية. أعمال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية. تونس ١٩٨٣.
- التحليل الدلالي للجملة العربية. المجلة العربية للعلوم الإنسانية الكويت. جامعة الكويت ١٩٨٣.

تزيني طيب: إشكالية الأصالة والمعاصرة أعمال ندوة: الأصالة والمعاصرة وتحديات العصر في الوطن العربي. م.د.و.ع. بيروت ١٩٨٥.

حسّان تمّام: تعليم النحو بين النظرية والتطبيق. مجلة المناهل عدد ٧ و ٨ وزارة الثقافة الرباط ١٩٧٦-١٩٧٧.

الجابري محمد عابد: لأن العقلانية ضرورة: (حوار) الثقافة الجديدة عدد ٢١، ١٩٨١ المحمدية.

دك الباب جعفر: مدخل للسانيات العامة والعربية. المنهج الوصفي والوظيفي. الموقف الأدبي عدد ١٣٥ - ١٣٦ تموز ١٩٨٢ دمشق.

الراجحي عبده: النحو العربي واللسانيات المعاصرة. أعمال ندوة البحث اللساني والسيميائي. منشورات كلية الآداب الرباط ١٩٨٤.

الراجحي التهامي الهاشمي: (حوار معه) مجلة التربية والتعليم عدد ٦ السنة ٢ أبريل/ ماي ١٩٨٣.

الشاوش محمد: ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية. الموقف الأدبي العددان ١٣٥-١٣٦- تموز دمشق ١٩٨٢.

صالح الحاج عبد الرحمن:
- مدخل إلى علم اللسان الحديث (المنهج التاريخي) مجلة اللسانيات المجلد الثاني جامعة الجزائر ١٩٧٢.
- المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية في العالم العربي ندوة اليونسكو حول اللسانيات وتطورها في الوطن العربي. الرباط ١٩٨٧.

عبده داود عطية: التقدير وظاهرة اللفظ. مجلة الفكر العربي. عدد ٨-٩ بيروت ١٩٧٩.

عبد المطلب محمد: النحو بين عبد القاهر وشومسكي. فصول مجلد ٥/ عدد ١ القاهرة ١٩٨٥.

عاشور المنصف: مساهمات اللسانيات العربية في الدراسات المعاصرة بين القراءة والكتابة. الحياة الثقافية عدد ٢٤/ السنة ١٩٨٢/٧.
- المعاني النحوية في اللسانيات العربية. الموقف الأدبي عدد ١٣٥/١٣٦ تموز دمشق ١٩٨٢.

عشاوي محمد محمود: أزمة اللسانيات العربية. بحث ألقي في ندوة اللسانيات وتطورها في الوطن العربي. الرباط أبريل ١٩٨٧.

العشي علي: القراءة الجديدة للتراث اللساني العربي وما يتعلق بها من قضايا منهجية من خلال بعض النماذج. الحياة الثقافية عدد ٤٤ أكتوبر ١٩٨٧ تونس.

العاني سليمان وعمايرة: مصادر دراسات اللغة العربية: مراجعة وتقديم، اللسان العربي عدد ٢٦/ ١٩٨٦ الرباط.

غلفان مصطفى: التفكير اللساني في الحضارة العربية لعبد السلام المسدي. الثقافة الجديدة عدد ٢٨/ سنة ١٩٨٣. المحمدية.
- لسانيات الأداة ولسانيات التراث. أنوال الثقافي عدد ١٩٨٦/٢٤.
- نحو لسانيات العربية. المعطيات والنموذج في أعمال المتوكل. أنوال/ ١٢ نونبر ١٩٨٨.

فاخوري عادل: الاقتضاء في التداول اللساني. عالم الفكر مجلد ٢ عدد ٣/ الكويت ١٩٨٩.

فريحة أنيس: هذا الصرف وهذا النحو ! منهجان لدراسة اللغة الفلسفي التاريخي والوصفي التقديري ضمن كتاب فريحة: في اللغة العربية وبعض مشكلاتها. دار النهار للنشر بيروت ١٩٨٠/ ط١/١٩٦٦.

المتوكل أحمد: نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني. مجلة كلية الآداب الرباط عدد ١/ ١٩٧٧.

- اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي ضمن ندوة البحث اللساني والسيميائي. منشورات كلية الآداب الرباط ١٩٨٤.
- حوار مع المتوكل. جريدة الحوار الثقافي عدد ٧/دجنبر ١٩٨٧.

المدلاوي محمد: اللسانيات العربية ما بين البحث العلمي وتهافت التهافت. دراسات أدبية ولسانية عدد ١٩٨٦/٣ فاس.

الموسى نهاد: مقدمة في علم تعليم اللغة العربية. ضمن أعمال اللسانيات في خدمة اللغة العربية. تونس ١٩٨٣.

المهيري عبد القادر: اللسانيات الوظيفية. ضمن كتاب: أهم المدارس اللسانية. المعهد القومي للتربية. تونس ١٩٨٦.

الوعر مازن: أزمة اللسانيات واللسانيين في الوطن العربي. مجلة المعرفة ١٩٨٣ وأعيد نشره في قضايا أساسية في علم اللسانيات.

- اللسانيات والعلم والتكنولوجيا. اللسان العربي عدد ٢٢/ ١٩٨٣.

ب - الكتب:

أبو المكارم علي: تقويم الفكر النحوي. دار الثقافة. بيروت ١٩٧٥.

الإدريسي أحمد: أصول النحو العربي من خلال كتاب الاقتراح للسيوطي. (رسالة السلك الثالث) كلية الآداب الرباط ١٩٧٧.

باكلا محمد حسن: النظام الصوتي والصرفي في اللغة العربية: دراسة للفعل في اللغة المحلية في مكة المكرمة. (باللغة الإنجليزية) مع مقدمة باللغة العربية في ٢٩ صفحة. مكتبة لبنان. بيروت ١٩٦٩.

زهران بدراوي: الجرجاني عالم اللغة المفتتن بها. دار المعارف القاهرة ط٢/ ١٩٨٠.

بشر كمال: علم اللغة العام: الأصوات. دار المعارف. القاهرة ١٩٧٣.

بكوش الطيب: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث. نشر وتوزيع مؤسسات بن عبد الله تونس ١٩٨٧ ط١/١٩٧٣.

بناني محمد الصغير: النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب. دار الحداثة بيروت ١٩٨٦.

تيمور محمود: مشكلات اللغة العربية. منشورات المكتبة العصرية. صيدا/ بيروت. د.ت.

تمّام حسّان:
- مناهج البحث في اللغة. دار الثقافة. البيضاء. ١٩٧٤ط١/١٩٥٥.
- اللغة بين المعيارية والوصفية. دار الثقافة. الدار البيضاء ١٩٨٠.
- العربية معناها ومبناها. الهيئة المصرية للكتاب. القاهرة ١٩٧٣.
- الأصول: دراسة في الأسس الإبستمولوجية للفكر اللغوي العربي. دار الثقافة. الدار البيضاء ١٩٨١.

الجابري محمد عابد:
الخطاب العربي المعاصر. دار الطليعة. بيروت ١٩٨٢.
- بنية العقل العربي. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء ١٩٨٦.

حجازي محمود فهمي:
علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة. المكتبة الثقافية عدد ٢٤٩ القاهرة ١٩٧٠.

الحمزاوي م. رشاد:
العربية والحداثة. المعهد القومي للتربية. تونس ١٩٨٢.

حمودة سليمان:
ابن القيم الجوزية. جهوده في الدرس اللغوي. دار الجامعات المصرية. الإسكندرية ١٩٧٦.

خرما نايف:
أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة. عالم المعرفة. رقم ١٩٧٨/٩.

خليل حلمي:
- التفكير الصوتي عند الخليل. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية ١٩٨٨.

الخولي أمين:
مشكلاتنا اللغوية. دار المعرفة. القاهرة ١٩٦٥ط١/١٩٥٨.

دك الباب جعفر:
الموجز في شرح دلائل الإعجاز: نظرية الإمام الجرجاني اللغوية وموقعها في علم اللغة العام الحديث. دار الجيل. دمشق ١٩٨٠.

دمشقية عفيف:
تجديد النحو العربي: نشأة النحو العربي حتى عصر سيبويه. معهد الإنماء العربي. بيروت ١٩٨١.

الراجحي عبده:
فقه اللغة في الكتب العربية القديمة. دار النهضة بيروت ١٩٧٣.
- النحو العربي والدرس اللغوي المعاصر. دار النهضة. بيروت ١٩٧٩.

الراجي التهامي:
- توطئة في علم اللغة. دار النشر المغربية. البيضاء ١٩٧٧.
- الثنائيات اللسانية. دار النشر المغربية. الدار البيضاء ١٩٨١.
- مدخل لدراسة النفسي الآلي للحديث. دار النشر المغربية الدار البيضاء ١٩٨٣.
- القاضي عياض اللغوي من خلال حديث أم زرع. دار النشر المغربية. الدار البيضاء ١٩٨٥.

رياض م. قاسم: اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي: لبنان. مؤسسة نوفل بيروت ١٩٨٢ جزآن.

ريشنباخ: نشأة الفلسفة العلمية. دار الكاتب العربية. القاهرة ١٩٦٧.

زاهد غازي زهير: في التفكير النحوي عند العرب. دار النهضة. بيروت ١٩٨٦.

زكي حسام الدين: أصول تراثية في علم اللغة. عالم الكتب. القاهرة ١٩٨٥ ط٢.

الزين عبد الفتاح: قضايا لغوية في ضوء الألسنية. الشركة العالمية. بيروت ١٩٨٧.

السعران محمود: علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي. دار الفكر العربي الإسكندرية ١٩٦٢.

السغروشني إدريس: مدخل للصواتة التوليدية. دار توبقال. الدار البيضاء ١٩٨٧.

شاهين عبد الصبور:
- في علم اللغة العام. مؤسسة الرسالة. بيروت ١٩٨٠ط١/ ١٩٧٤.
- المنهج الصوتي لبنية الكلمة العربية: رؤية جديدة في الصرف العربي. مؤسسة الرسالة. بيروت ١٩٨٠ط١/١٩٧٧.

صلاح حسنين صلاح الدين: دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن. دار العلوم للطباعة والنشر. الرياض. ١٩٨٤.

صلاح الدين مصطفى: النحو الوصفي من خلال القرآن. مؤسسة علي الجراح الصباح الكويت ١٩٧٩.

ظاظا حسن: اللسان والإنسان: مدخل لمعرفة اللغة. دار الفكر. الإسكندرية ١٩٧١.

عبد التواب رمضان: فصول في فقه اللغة. الخانجي. القاهرة ١٩٨٣ط/١. ١٩٧٣.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث فيه. الخانجي. القاهرة: ١٩٨٢.

عبد الرحمن طه: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع. الدار البيضاء ١٩٨٧.

عبده داود عطية: أبحاث في اللغة العربية. مكتبة لبنان. بيروت ١٩٧٣.
- دراسات في علم أصوات اللغة العربية. مؤسسة الصباح الكويت ١٩٧٩.

العروي عبد الله:
- العرب والفكر التاريخي. دار الحقيقة. بيروت ١٩٧٢.
- ثقافتنا في ضوء التاريخ. المركز الثقافي العربي. البيضاء ١٩٨٤.

عفيف عبد الرحمن: الجهود اللغوية في القرن الرابع عشر الهجري. دار الرشيد للنشر. بغداد ١٩٨١.

عمايرة خليل أحمد: في نحو اللغة العربية وتراكيبها: منهج وتطبيق. عالم المعرفة للنشر والتوزيع. جدة ١٩٨٤.

عمر مختار أحمد: دراسة الصوت اللغوي. عالم الكتب. القاهرة ١٩٨٥ ط ٣.

عيد محمد: الرواية والاستشهاد باللغة في ضوء علم اللغة الحديث. عالم الكتب. القاهرة ١٩٧٦ط١/١٩٧٢.

غلفان مصطفى: الكتابة اللغوية العربية الحديثة: دراسة تحليلية نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية (أطروحة دكتوراه الدولة في اللسانيات). كلية الآداب عين الشق الدار البيضاء ١٩٩١.

فاخوري عادل: اللسانية التوليدية التحويلية. منشورات لبنان الجديد. بيروت ١٩٨٠.

قدور، أحمد محمد: أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين، دار الفكر، دمشق ١٩٩٨م.

كور كانوف: مناهج البحث العلمي (ترجمة علي مقلد). دار الحداثة. بيروت.د.ت.

ماهر عبد القادر محمد علي: نظرية المعرفة العلمية. دار النهضة العربية. بيروت ١٩٨٥.

مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث. دار طلاس. دمشق ١٩٨٨.

مبروك عبد الوارث: في إصلاح النحو العربي (دراسة نقدية). دار القلم. الكويت. ١٩٨٥.

المتوكل أحمد: الوظائف التداولية. دار الثقافة الدار البيضاء. ١٩٨٥.

- دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي. دار الثقافة ١٩٨٦.
- من البنية الحملية إلى البنية المكونية. دار الثقافة. البيضاء ١٩٨٧.
- من قضايا الرابط في اللغة العربية. عكاظ. الرباط ١٩٨٨.
- قضايا معجمية. اتحاد الناشرين المغاربة. الرباط ١٩٨٨.
- اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري. عكاظ. الرباط ١٩٨٩.
- من قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. دار الأمان. الرباط ١٩٩٥.
- آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي. كلية الآداب الرباط ١٩٩٣.

مذكور عاطف: علم اللغة بين التراث والمعاصرة. دار الثقافة للنشر. القاهرة ١٩٨٧.

المسدي عبد السلام: التفكير اللساني في الحضارة العربية. الدار العربية للكتاب. تونس ١٩٨١.

- اللسانيات وأسسها المعرفية. الدار الوطنية للنشر. الجزائر. تونس ١٩٨٦.

المسدي والطرابلسي: الشرط في القرآن. الدار العربية للكتاب. تونس ١٩٨٠.

مطر عبد العزيز: علم اللغة وفقه اللغة: تحديد وتوضيح. دار قطري بن الفجاءة. قطر ١٩٨٥.

مكرم سالم عبد العال: الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي. مؤسسة الصباح. الكويت ١٩٧٧.

الموسى نهاد: نظرية النحو العربي في ضوء وجهة النظر اللغوي الحديث.

- المؤسسة العربية للنشر. بيروت ١٩٨٠.

الودغيري عبد العالي: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة. دار طلاس. دمشق ١٩٨٨.

- نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية. دار طلاس. دمشق ١٩٨٧.

وقيدي محمد: فلسفة المعرفة عند باشلارد. مكتبة المعارف. الرباط ط٢/١٩٨٤.

References

Akmajian, a.- "On deriving cleft sentences from pseudo-cleft sentences", Linguistic Inquiry, no 1, 1970.

Alston, JL.- Philosophy of Language, Prentice-Hall, Englewood Cliffs, 1964.

Austin, J.L.- Quand dire cíest faire. (1962), Ed. Du seuil, Paris, 1970.

Bach, E.- Introduction aux grammaires transformationnelles, Armand Colin, Paris, 1973.

Bach, E. & Harms, R.t.- Universals in Linguistic Theroy. Holt, Rinehart & Winston, 1968.

Bachelard, G- La formation de l'esprit scientifique, Vrin, Paris 1977; Le nouvel esprit scientifique, P.U.F., Paris, 1975.

Baker, CL.- Introduction to generative transfortional syntax, Prentice-Hall, 1978, (U.S.A).

Berry, M.- Introduction to Systemic Linguistics, Bastsford, London, 1977.

Bever, T.G.- "Functional Explanations Require independently motivated functions theories", Functionalism parasession, Chicageo Linguistic Society, 1974.

Blackburn, S.- Meaning, Reference and Necessity, Cambridge University Press, 1975.

Brekle, H.E.- Sémantique. (1972), armand Colin, Paris, 1974.

Cole, P. & Sadock, J.M.- Syntax and Semantics., Vol. 8 (grammatical relations), a.P. 1977.

Cole P. & Morgan J.- Syntax and Semantics, Vol. 3, A.P. 1975.

Corum, C.- "A pragmatic analysis of parenthetic adjuncts", in papers from the Eleventh Regional meeting of the C.L.S., 1975.

Costa, R.- "A functional solution for illogical reflexives in Italian" "Functionalism parasession volume, C.L.S., 1974.

Crosu, A.- "A ply for greater caution in proposing functional ex. Planations in Linguistics", id.

Culicover, P.W. & al.- Formal Syntax. Academic Press, 1977.

Danes, F.- "Functional Sentence Perspective and the organization of the Text", id.

Dik, S.C.- Functional grammar. North-Holland Publishing Co, 1978.

Donnellan, K.S.- "Reference and definitive descriptions" "Philosophical Review 75, 1966; "Proper Names and identifying description", in Davidson & Harman, 1972; "Speaker references, Descriptions and Anaphora", in cole, P. (ed.): Syntax and Semantics, Vol. 9, 1978.

Ducrot, O.- Dire et ne pas dire. Hermann, Paris, 1972; La preuve et le dire. Mame, 1973.

Feldman, C.F.- "Pragmatic features of natural language", Functionalism parasession, vol, C.L.S., 1974.

Fillmore, C.- "The case for case", in Bach & Harms, 1968; "Types of lexical information", in Steinberg & Jakobovits, 1971; "The case for case reopened", in Cole and Sadock, 1977.

Firbas, J.- "On defining the theme in functional sentence analysis", in Travaux linguistiques de Prague, 1964; "Some aspects of the Czechoslovak approach to problems of functional

sentence perspective", the first international symposium on functional sentence perspective, Marienbad, 1970.

Freeman, C.- "A pragmatic analysis of tenseless why-questions", Papers from the 12th regional meeting of the C.L.S., 1976.

Givon, T.- "Negation in language: pragmatics, function, ontology", in cole, P. (ed.): Syntax and Semantics. Vol. 9, 1978.

Green, G.M.- "The function of form and the form of function", Functionalism parasession vol. C.L.S., 1974; "How to get people to do things with words", in Cole & Morgan: Syntax and Semantics, Vol. 3, 1975;

Greenberg, J.H "Nonsense and reference, or the conversational use of proverbs", Papers from the eleventh regional meeting of the C.L.S., 1975.
(ed.) Universals of language. Cambridge, Mass, MIT Press, 1966.

Greimas, A.J.- Semantique structurale. Larousse, Paris, 1966; Du sens. Le Seuil, Paris, 1970; Semiotique et sciences sociales Le Seuil, Paris, 1976; Maupassant. Le Seuil, Paris 1976; "Elements díune grammaire narrative", in Rey, A. 1976.

Greimas, A.J. & al.- Essais de semiotique poetique Larousse, Paris, 1972; Semiotique narrative et textuelle. Larousse, 1973.

Grive, P.H.- "Meaning", in Steinberg & Jakobovits, 1971; "Logic & conversation", in cole & Morgan: Syntax & Semantics. Vol. 3, 1975; "Further notes on logic and conversation", in Cole: Syntax & Semantics., vol. 9, 1978.

Halliday, M.A.K.- Explorations in the functions of language. Ed. Arnold, London, 1975.
Halliday, M.A.K. & Hassan, R.- Cohestion in English. Longman, London, 1976.

Heidrich, C.H.- "Should generative semantics be related to intensional logic. Remarks on lexical on lexical factorization and semantic structure", in Keenan (ed.): Formal semantics of natural language, 1975.
Heringer, J.T.- "Some grammatical correlates of felicity conditions and presuppositions", Working papers in Linguistics, II, 1972.

Horn, L.R.- "Greek Grice: A brief survey of protoconversational postulates in the history of logic", in Papers from the ninth regional meeting of the C.L.S., 1973: "Remarks on Neg-Raising", in cole, P. (Ed): Syntax & Semantics. Vol. 9, 1978.

Kachru B. (and al).- Issues in Linguistics: Papers in honor of H. and R. Kahane, University of Iilinois Press, 1973.

Karttunen, L.- "Presuppositions of compound sentences", Linguistic Inquiry, IV, 1973.
Karttunen L. & Peters, S.-
"What indirect questions conventionnaly implicate", Papers from the 12th regional meeting of the C.I.S, 1976.

Katz, J.J.- La philosophie du langage. (1966), Payot, Bibliotheque scientifique, Paris, 1971.

Katz, J.J. & Fodor,J.A.- "The structure of a semantic theory". The structure of language: readings in the philosophy of language. Englewood Cliffs, 1964.

Katz, J.L. & Postal, P.M.- Theorie globale des descriptions linguistiques. Mam, 1973.

Keenan, E.L.- "Two kinds of presuppositions in natural language", in Fillmore, Ch. & Langendoen, T.:

	Studies in linguistic semantics. Holt, Rinchart and Winston, New York, 1971; "Toward a universal definition of "subject of" ", in Li, ch. (ed): subject and Topic. 1976. (ed.) Formal semantics of natural language. Combirdge University Press, 1975.
Keenan, E.L. & comrie, B.-	"Noun phrase accessibility and universal grammar", Linguistic Inquiry, no 8, 1977.
Keenan, E.L. & Hull, R.D.-	"The logical syntax of direct and indirect questions", Papers from the ninth regional meeting of the C.L.S, Parasession Vol., 1973.
Kilito, A.-	a. "Líauteur de paille" Poetique, no 44, 1980. b. "Le discours didactique dans: MulHat al-ëarab" Studia Islamica.
Keifer, F.-	Essais de semantique generale Mame, 1974.
Kristeva, J.-	"Epistemologie de la linguistique", Langages, no 24.
Kristeva, J. & al.-	Essays in semiotics. Mouton, The Hague- Paris, 1971.
Kuno, S.-	"The position of locatives in existential sentences", Linguistic Inquiry, 1971; "Multiple Wh-Questions", Ling. Inquiry, 3, 1972; "Functional sentence perspective: a case study from Japonese and English", L.I., 3, 1972; "The position ot relative clauses and conjunctions", L.I., 5, 1974; "Three perspectives in the functional approach to syntax, in Functionalism, parasession Vol., C.I.S., 1975.
Kuroda, S.Y.-	"Antony Marty et la theorie transformationnelle", Langage no 24, 1972.
Lakhdar, B.-	La recherche linguistique arabe contemporaine: essai critique. These 2eme cycle, Faculte des Lettres de Rabat, 1979 (dactyolgraphiee).
Lakoff, G.-	"Linguistics and natural logic", Synthese 22, 1970; "On generative semantics", in Steinberg & Jakobovite (see), 1977; "Hedges: a study in meaning criteria and the logic of fuzzy concepts", Papers from the eighth regional meeting of the C.L.S., 1972; "Fuzzy grammar and the performance/ competence terminology game", Papers from the ninth regional meeting of the C.L.S., 1973 "Pragmatics in natural logic", in Keenan (ed.): Formal Semantics of natural language., 1975.
Lakoff, G. & Gordon, D.-	"conversational postulates", in cole & Morgan, 1975.
Lakoff, R.-	"Abstract syntax and Latin complementation", Research monograph, no 49, Cambridge Mass, MIT Pres, 1968; "The Pragmatics of modality", Papers from the eighth regional meeting of the C.L.S., 1972; "The logic of politeness; or minding your pís and Qís", Papers from the ninth regional meeting of the C.L.S., 1973; "Questionable answers and answerable questions", in Kachrun & al. Issues in Linguistics. Papers in honor of Henry and Rence Kahane, University of Illinois Press, 1973.
Langacker, R.W.-	"Functional stratigraphy", Functionalism, parasession vol, C.L.S., 1974.
Leech, G.-	Semantics, Penguin Books, 1974.
Lewis, D.-	"General semantics", in Davidson & Harman, 1972.
Li, ch. N.-	(ed.) word order and word order change. University of Texas Press, 1975; topic and Subject. Academic Press, New York, 1976.
Linsky, l.-	"Reference and referents", in Steinberg and Jakobovits, 1971.

Liv, Y.- "On the relevance of content to the form-function correlation", Functionalism, parasession vol. C.L.S., 1974.

Lyons, J.- New horizons in Linguistics, Penguin Books, 1970.

Mc Cawley, J.- "The role of semantics in a grammar", Bach & Harin (eds.): Universals in Linquistic theory, 1968; "English as a VSO language", 46, 1970; "Where do noun phrases come from", in Steinberg & Jakobovits (eds), Semantics, 1971.

Mauro, (T. de.)- Une introduction a la semantique. (1966, Payot, Paris, 1969).

Michell, g.- "Indicating the truth of propositions: a pragmatic function of sentence adverbs", Papers from the 12th regional meeting of the C.L.S., 1976.

Montague, R.- Formal Philosophy: selected papers of Richard Montague. Yale University, New Haven, 1974.

Morgan, J.L.- "On the treatment of presuppositions in transformational grammar", Papers from the fifth regional meeting of the C.L.S., 1969; "Sentence fragments and the notion of "sentence", in Kachrun & al., 1973; "some remarks on the nature of sentences", Functionalism, Parasession vol., C.L.S., 1974; "Some interactions of syntax and pragmatigs", in cole & Morgan, 1975; "Conversation postulates revisited", Language, 53, 1977; "Two types of convention in indirect speech acts", in Cole, P. (ed.): Snytax & Semantics. Vol. 9, 1978.

Moutaouakkil A.-

a. "Notes pour un project de description semantique" in "linguistique et semiotique", Faculte des Lettres- Rabat, 1976.

b. "De quelques propositions arabes anciennes pour la description du phenomene de l'implication" (en Arabe), Colloque de linguistique et semiotique. Publication de la Faculte des Lettress-Rabat, 1981.

c. Reflexions Sur La theorie de La Signification dans La pensee Linguistique Arabe, Faculte des letters. Rabat 1982.

d. "Lfinterrogation en Arabe": essai de description pragmatique" (a paraitre).

e. "Vers une grammaire "fonctionnelle" de lfArabe" (a p,raitre).

Nunberg, g. & Pan, Ch.- "Inferring quantitafication in generic sentences", Papers from the eleventh regional meeting of the C.L.S., 1975.

Partee, B.H.- "Opacity, coreference and pronouns", in Davidson & Harman (ed.), Semantics of natural language, 1972.

Postal, P.M.- "On the surface verb (remind", Linguistic inquiry I, 1970; "On rasing. Cambridge, Mass., MIT Press, 1974; "On certain ambiguities", Linguistic Inquiry, 5, 1974.

Pottier, B.- Linguistique generale: theorie et description. Klinck-sieck, Paris, 1974.

Quine, W.V.- "The inscrutability of reference", in Steinberg Jakobovits, 1971; "Methodological reflections on current linguistc theory", in Davidson & Harman, 1972.

Ross, J.R.- "Endstation Hauptwort: the category squish", Papers from the eighth regional meeting of C.L.S., 1972; "Act", semantics of natural language. Davidson & Harman (eds), Reidel, Drodrecht, 1972; "Where to do things with words", in Cole & Morgan: syntax & semantics. Vol. 3, 1975.

Rey, A.- Theories du signe et du sens. Klincksieck, 1976.

Sadock, J.M.- Toward a linguistic theory of speech acts. Academic Press, 1974; "On testing for conversational implicature", in Cole, P. (ed.): syntax & semantics. Vol. 9, 1978.

Schreiber, P.a.- "style disjuncts and the performative analysis", Linguistic Nnquiry, 3, 1972.

Searle, J.R.- Speech acts. Trad. Francaise, Hermann, 1972; "Chomskyís revolution in Linguistics", New York review of books juin 1972; "A taxonomy of illocutionary acts", Minnesota studies in the philosophy of science., vol. 7, 1975; "Indirect speect acts", Cole & Morgan.

Seghrouchni, D.- "Maxarij al-Huruf". Essai de phonetique arabe díÍbn ëabdeslam al-Fasi. Etablissement du texte, Traduction et Annotations, 1977.

Stampe, D.W.- "Meaning and truth", in The theory of speech ucts. Cole & Morgan (Eds.), 1975.

Abstract

Any purposeful and serious attempt that seeks to deal with a given linguistic or non-linguistic heritage is faced with two approaches: either rejecting this or that heritage for doctrinal or dogmatic reasons; or accepting it with carefully examining its loci and manifestations for doctrinal reasons, as well. However, dealing with this heritage requires an application of the fundamental rule: ìjudging something is always a subdivision of its conceptualization or understandingî. This applies perfectly to Islamic and Arabic linguistic Heritage. It is on these grounds that we propose to discuss this subject as a focal point towards an approach through which we seek to prepare for linguistic thinking: epistemically, methodologically, terminologically and typologically within Islamic and Arabic linguistic discourses. To what extent, then can we talk about a reading in Islamic and Arabic linguistic heritage ? And what are the limitations of the Re-reading of this heritage vis-‡-vis the present-day epistemic development in the fields of linguistics, neurosciences, computation linguistics and cognitive sciences with a view to establishing Islamic and Arabic linguistics ?

UNITED ARAB EMIRATES-DUBAI
COLLEGE OF ISLAMIC & ARABIC STUDIES

ACADEMIC REFEREED JOURNAL OF
ISLAMIC & ARABIC STUDIES COLLEGE

EDITOR IN-CHIEF
Prof. Muhammed KH. Al Danna

EDITING SECRETARY
Dr. Mustafa Adnan Al-Ethawi

EDITORIAL BOARD
Prof. Ridwan M. Bin Gharbih
Dr. M. Elhafiz Al-Nager
Dr. Umar Bu Qarura

ISSUE NO. 27
Rabial II, 1425H - June 2004G

ISSN 1607- 209X

This Journal is listed in the **"Ulrich's International Periodicals Directory"**
under record No. **157016**

e-mail: iascm@emirates.net.ae

ISSN 1607-209X

UNITED ARAB EMIRATES- DUBAI
COLLEGE OF ISLAMIC & ARABIC STUDIES

Academic Refereed Journal of

ISLAMIC & ARABIC STUDIES COLLEGE

ISSUE NO. 27
Rabial II, 1425H - June 2004G

e-mail: iascm@emirates.net.ae